بسم الله الرحمن الرحيم

﴿بقيّت الله خيرٌ لكم إن كنتم مؤمنين﴾ هود/86

رئيس التحرير

الشيخ يوسف سرور

المدير المسؤول

الشيخ محمود كرنيب

سكرتير التحرير

إيفا علوية ناصر الدين

إخراج وطباعة

Dbouk International for Printing and general Trading LTD

موعد مع الفكر الأصيل لقارئ يبحث عن الحقيقة

www.baqiatollah.net
E-mail: info@ baqiatollah.net
baqiah@baqiatollah.net

إسلامية ثقافية
جامعة تصدر
كل شهر عن

جمعية المعارف الإسلامية الثقافية
AL- MAAREF ISLAMIC CULTURAL ASSOCIATION

لبنان ـ الضاحية الجنوبية ـ المعمورة ـ الشارع العام ـ مبنى جمعيّة المعارف الإسلاميّة الثقافيّة ـ ط:2
تلفاكس: 01/471852 ـ ص.ب: 24/53

مندوبا البحرين:

❖ مكتبة بنت الهدى:

البحرين ـ سوق واقف. هاتف نقال: 0097339623842
هاتف ثابت: 0097317415330

❖ دار العصمة:

البحرين ـ السنابس. هاتف نقال: 0097339214219
فاكس: 0097317795025

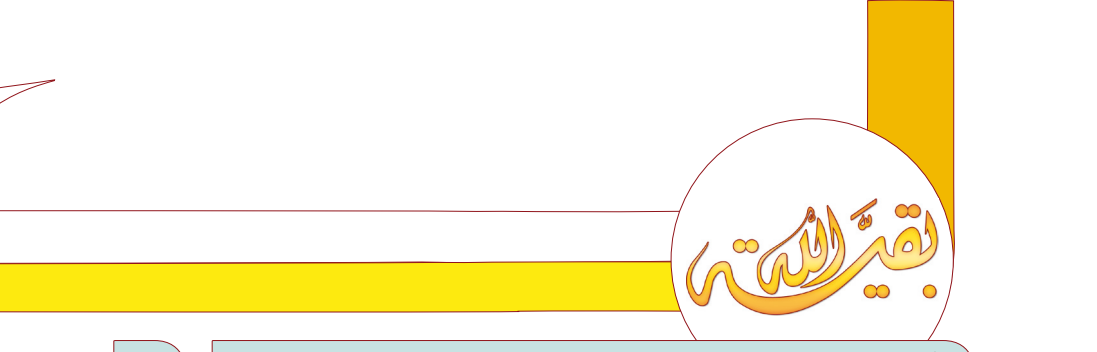
بقية الله

أول الكلام: خفقة البيارق والكتابة على الماء ـ الشيخ يوسف سرور	4
في رحاب بقية الله: رجال كأن قلوبهم القناديل ـ الشيخ نعيم قاسم	6
نور روح الله: بالآلام ترقى الدرجات	9
مع الإمام الخامنئي: أولى أولويات المرأة الأسرة	12
فقه الولي: أحكام المضاربة ـ الشيخ علي حجازي	16
آداب ومستحبات: ألهوٌ بعد المعصية!؟ ـ السيد سامي خضرا	19
مناسبة: السيدة الزهراء عليها السلام في كلمات أهل العصمة ـ الشيخ تامر حمزة	22
شعر: وجهك الزاهي ـ يوسف سرور	26
قرآنيات: القمصان الثلاثة ـ أحمد إسماعيل	28
ملف العدد:	
الروح الحسينية الثورية في حركة الإمام الخميني قدس سره ـ السيد هاشم صفي الدين	32
الاستقامة والثبات في شخصية الإمام الخميني قدس سره ـ الشيخ عفيف النابلسي	36
مقابلة مع الشيخ حسين كوراني ـ حوار: موسى صفوان	40
منطق الدولة والثقافة الثورية في حركة الإمام الخميني قدس سره ـ الشيخ مصطفى قصير	46
الرؤية والتخطيط الاستراتيجي في حركة الإمام الخميني قدس سره ـ الشيخ حسن حمادة	50
أنا ابن هذا الشعب أقدم له روحي بإخلاص ـ الشيخ إسماعيل حريري	54
قراءة في الخطاب الثوري للإمام الخميني قدس سره قبل الانتصار ـ الشيخ موسى خشاب	58
شعر: بك استضاء الزمان ـ محمود كريم	62
من دفاتر العلماء: طلب العلم مشياً على الأقدام ـ قصة السيد العالم ـ حوار حسن ركين	64
أمراء الجنة: شهيدا الوعد الصادق فادي ومحمد ديب كمال الدين ـ نسرين إدريس	
قضايا معاصرة: النهوض الثقافي سلاح الشعوب في مواجهة الاستكبار	70
مقابلة مع أنيس النقاش ـ موسى صفوان	74
تسابيح شهادة: أصبحت أماً للقمر ـ ولاء إبراهيم حمود	78
تربية: التعلم بين مشهدين ـ د. حسن سلهب	80
المسابقة	84
إقرأ	87
بأقلامكم	88
الواحة	92
آخر الكلام: أضغاث أحلام ـ إيفا علوية ناصر الدين	96

بقيّة الله

مع الإمام الخامنئي ـ ص 12

فقه الولي ـ ص 16

آداب ومستحبات ـ ص 19

قرآنيات ـ ص 28

أمراء الجنة ـ ص 70

تربية ـ ص 80

ثقافة الحياة

خفقة البيارق والكتابة على الماء

الشيخ يوسف سرور

راحت الظواهر في توارد مرسوم من أجل تكوين صورة، ظن صنّاعها أنها نهائية للمشهد المقبل.. أخذت الأشكال طريقها نحو مواقعها في محاولة لتشكيل الصورة.. المطلوب تكريس واقع تتبدّى معالمه بحيوية زائفة، واقع تتجلى ملامحه من خلال فعاليات تسهم في إنجاز نصيبها من ذلك المشروع الموهوم، الذي تقوم دعائمه على ثقافة زعموا أنها ثقافة للحياة.. وترتكز أعمدته على أسس زعموا أنها ثقافة الوصل والسلام...

عليلاً كان ذلك الريح الغربي، تكاد أوراقهم المبعثرة لا تشعر بنسائمه..

يجمع اللاعبون أعتدتهم وعديدهم، في عملية تجهيز لعمل "نوعي" مرعب.. يجهز على الآخر، في سياق خنقه المتواصل منذ زمن..

يريد الواهمون أن يغرقوا مركب الأحرار في بحر فجورهم المتلاطم.. وأن يلوثوا الأيادي البيضاء التي اعتاد الطيبون على عطاءاتها، وأدمنوا استمداد خيراتها.. يريدون أن يظهروا الأبرار بمظهرهم مظهر البائسين والفجار.. أو أن يقفلوا عليهم الآفاق في سعي يائس لحشر الشامخين في زاوية تضطرهم إلى الهروب أماماً، ومن ثمّ الخروج من مقامات العزة وصناعتها.. إلى عزلة القنوط والانحدار النهائي السريع.. حفروا الهاويات وأوغلوا في تجويفها، ونصبوا الشراك وأحكموا حبكها.. ظَنَّ الأغبياء أن نجباء الأرض سرعان ما يلتف حبل الوقيعة، فيكبّل بنيانهم والأطراف، ويشتد إمساكه بالأعناق والأوردة..

يا للمفارقة.. أوداج أسيادهم لمّا يلتئم انقطاعها، وسيل دمائها لمّا يتوقف نزيفها.. وتحطّم أنيابهم ما زال تردُّدُ صداه المريع يؤنس أسماع المستضعفين.

ألم يردعهم انهزام بأس الشياطين، ولواذ فلولهم ببقايا جحورهم؟!..

ألم يمنعهم انسحاق قوى البغي وتهشُّم عظامها تحت قبضات أهل الله وجبروتهم!؟

بلى.. غرَّهم حِلمُ رجال الله وأنهم لا يأبهون لأقزام الحارات.

بلى.. تمادوا، لأن أهل الحق ساووهم بأنفسهم، واعتبروهم إخوة ضالين، مغرراً بهم، وأن اليوم الذي يعيدهم إلى صوابهم لا بد آتٍ...

يا لحماقة صبية الأزقة المتسكعين على أرصفة هيئات الأمم!

يا لغباء الأطفال المذعورين، ظنوا يد الرحمة الحانية على يُتمهم، المشفقة على طفولتهم ـ ظنوها ـ عاجزة... ما ميّزوا بين الضعف والحلم، ولا بين الخوف والاصطبار...

ما العمل..!؟ بدا للعالم أن ما جمعوه لم يعدُ كونه طائراتٍ من ورق، وجحافل من ألعاب الصبيان، التي يجمعها الأطفال لساعة لهوهم ثم لا يلبثون أن يدعوها ليد الزمان والإهمال...

ومضة من بروق رجال الله تلقف ما صنعوا، وتقلب سحرهم ووهمهم على أنفسهم، تُفهمهم أن الساحر لا يُفلح حيث أتى!... خفقة من خفقات بيارق رجال الله تجعل بنيان الحمقى قاعاً صفصفاً، وركاماً تلتحف جدرانُه أسقفَه...

صفعة من كفٍّ يد الغيب، تُفهم الإخوة الصغار أن العبث مع الكبار لا يليق بهم، وتعيد إليهم بعض رشدهم ـ عسى ولعل ـ، وتخبرهم أن ثقافة الوصل هي هذه التي يعلّمها أهل الرحمة لإخوتهم ولأهل الأرض.. وأن ثقافة الحياة هي التي تصوغ حروفَها حركاتُ بيارق المجاهدين.. لا ما تخطه أيادي الحمقى على صفحة ماء بحر الأمة المتلاطم...!!

أصحاب المهدي
رجال كأن قلوبهم القناديل

الشيخ نعيم قاسم

أن تكون مؤمناً بالله تعالى، فلازمُهُ أن تكون على خط الإسلام، قال تعالى: ﴿إِنَّ الدِّينَ عِنْدَ اللهِ الإِسْلاَمُ﴾. وأن تتقن دينك فيما يجعلك أصيلاً في التزامك، فلازمُهُ أن تتمسَّك بنهج أهل البيت، قال رسول الله ﷺ كما روي عنه: «إني تاركٌ فيكم الثقلين: كتاب الله وعترتي، ولن يفترقا حتى يردا عليَّ الحوض»[1]. ومن أجل أن تقوم بتكليفك وتتحمَّل مسؤوليتك وتفوز في آخرتك، عليك الاقتداء بإمام الزمان الإمام المهدي عجل الله فرجه، ففي الحديث: «من مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتةً جاهلية»[2]. وهذا ما يستلزم أن تهيئ نفسك لتكون من أصحابه وأنصاره وجنده، أي أن تتَّصف بصفات تجعلك في هذا المقام. فإذا وفَّقك الله تعالى للقائه، جاهدتَ بإمرته وتحت لوائه، ليعمَّ الإسلام الأرضَ. وإذا متَّ قبل ذلك، فُزتَ بسلوكك هذه الطريق، وباقتدائك بوليِّ الأمر الأعظم في غيبته.

✦ صفات أصحاب القائم

عن عمار الساباطي، قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جُعلتُ فداك، فما ترى أن نكون من أصحاب القائم ويظهر الحق، ونحن اليوم في إمامتك وطاعتك أفضلُ أعمالاً من أصحاب دولة الحق والعدل؟

فقال عليه السلام: «سبحان الله، أما تحبون أن يُظهرَ الله تبارك وتعالى الحقَّ والعدلَ في البلاد، ويجمعَ اللهُ الكلمة، ويؤلفَ الله بين قلوبٍ مختلفة، ولا يعصون الله عزَّ وجلَّ في أرضه، وتُقامَ حدوده في خلقه، ويردَّ اللهُ الحقَّ إلى أهله فيظهر، حتى لا يستخفي بشيء من الحق مخافة أحد من الخلق؟! أما والله، يا عمار، لا يموتُ منكم ميِّتٌ على الحال التي أنتم عليها، إلاَّ كان أفضل عند الله من كثيرٍ من شهداء بدر وأحد، فأبشروا»[3].

اختار الله تعالى لنا منهج الإسلام لنعيش الحياة الطاهرة في هذه الدنيا، ولنُمسك زمام أنفسنا فنقودها إلى المعروف وننهاها عن المنكر. ولهذه الطريق خطوات نسلكها، وأي انحرافٍ عن هذه الخطوات يُبعدنا عن هذه الطريق. وقد أوضح لنا الإسلام كل شيء، وصرَّح بما يريده منّا، وما يقبله الله تعالى من

إيماننا وأعمالنا. فإذا أردنا الطمأنينة والعزة والنصر والفوز وسعادة الدنيا وثواب الآخرة، علينا بالاجتهاد لنكون من أصحاب الإمام المهدي عليه السلام، أولئك الذين يتميزون بصفات الإسلام المحمدي الأصيل.

عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال ذات يوم: «**ألا أُخبركم بما لا يقبل الله عزَّ وجلَّ من العباد عملاً إلاَّ به؟ فقلتُ: بلى. فقال: شهادة أن لا إله إلاَّ الله، وأنَّ محمداً عبده، والإقرار بما أمر الله، والولاية لنا، والبراءة من أعدائنا، والتسليم لهم، والورع والاجتهاد والطمأنينة، والانتظار للقائم عليه السلام. ثم قال: من سرَّه أن يكون من أصحاب القائم، فلينتظر، وليعمل بالورع ومحاسن الأخلاق وهو منتظر، فإن مات، وقام القائم بعده، كان له من الأجر مثل أجر من أدركه، فجدُّوا وانتظروا، هنيئاً لكم أيتها العصابة المرحومة**»[4].

✦ إعمل لتكون من جنده

لا تتعب نفسك بالبحث عن وقت الظهور وعلاماته، فإنَّ له وقتاً لا يعلمه إلاَّ الله تعالى، وسيأتي مسرعاً ومؤثراً ومذهلاً للعالم. ولا تُشغل نفسك بتعداد من يكونون معه من القادة والأتباع،

ومن البلدان المختلفة، فهذا ما لا يزيد ولا يُنقص شيئاً، ولا يغير الحقائق التي قدَّرها الله تعالى. بل اعمل على نفسك لتكون من جنده، فهذا ما ينفعك في دنياك وآخرتك. اعمل لتطبيق شريعة الله المقدسة في حياتك، تكن من جند الإمام عجل الله فرجه. واعمل لتكون مع الجماعة الذين يوالون أولياء الله ويعادون أعداء الله، تكن من أصحاب صاحب الزمان عجل الله فرجه، واعمل ليكون الله تعالى حسيباً ورقيباً عليك، ولا ترجُ غيرَه، وترضَّ بقضائه، وتذكره على كل حال، تكن من حزب الله ومن أنصار صاحب العصر ـ أرواحنا لتراب مقدمه الفداء. فإذا اخترت قيادته وتعلَّقت به مؤمناً بظهوره، عازماً على نصرته، وفّقك الله تعالى لصفات أهل الطالقان الذين تحدثت عنهم الرواية التالية:

روى الفضيل بن يسار، عن أبي عبد الله عليه السلام أنَّه قال: «**له كنزٌ بالطالقان، ما هو بذهب، ولا فضة، وراياتٌ لم تُنشر منذ طويت، ورجالٌ كأنَّ قلوبهم زبر الحديد، لا يشوبُها شكٌّ في ذات الله، أشدُّ من الحجر، لو حَملوا على الجبال لأزالوها، لا يقصدون برياتهم بلدة إلاَّ خرَّبوها، كأنَّ على خيولهم العقبان، يتمسَّحون بسرج الإمام عليه السلام، يطلبون بذلك البركة، ويحفون به، يَقونَهُ بأنفسهم في الحروب، ويَكفونه ما يريد فيهم. رجالٌ لا ينامون الليل، لهم دويٌّ في صلاتهم كدويِّ النحل، يبيتون قياماً على أطرافهم، ويصبحون على خيولهم، رهبانٌ بالليل ليوثٌ بالنهار، هم أطوع له من الأَمَة لسيدها، كالمصابيح كأنَّ قلوبهم القناديل، وهم من خشية الله مشفقون، يدعون بالشهادة، ويتمنون أن يُقتلوا في سبيل الله، شعارهم: يا لثارات الحسين، إذا ساروا، يسير الرعب أمامهم مسيرة شهر، يمشون إلى المولى إرسالاً، بهم ينصرُ الله إمام الحق**»[5].

فإذا ما وجدتم انتشار الفساد ومراراته، واعتداء الطغاة والظلمة على المؤمنين، وإذا ما أرعبكم اجتماع الكفر الدولي عليكم، وامتلاكه لأسباب القوة والسيطرة، وإذا ما عشتم قلقاً من تمادي المنكر ومحاولاته المتكررة لتخريب بيوتكم وعقول أبنائكم... فاعلموا أنَّ مع العسر يسراً، ومع الضيق الفرج، ومع الانتظار الظهور، فاصبروا وصابروا ورابطوا، فإنكم إلى خيرٍ وفوز. عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام: «**إنَّ الله عزَّ وجل يُلقي في قلوب شيعتنا الرعب، فإذا قام قائمنا وظهر مهدينا، كان الرجلُ أجرأ من ليث، وأمضى من سنان**»[6].

فهنيئاً لمن أعدَّ نفسه ليكون من أصحاب الإمام المهدي عجل الله فرجه.

الهوامش

(1) الشيخ الصدوق، عيون أخبار الرضا عليه السلام، ص68.
(2) الحر العاملي، وسائل الشيعة، ج20، ص287.
(3) الشيخ الكليني، الكافي، ج1، ص334 و335.
(4) الشيخ النعماني، كتاب الغيبة، ص307.
(5) العلامة المجلسي، بحار الأنوار، ج52، ص307 و308.
(6) الإربلي، كشف الغمة، ج2، ص345.

بالآلام تُرقى الدرجات

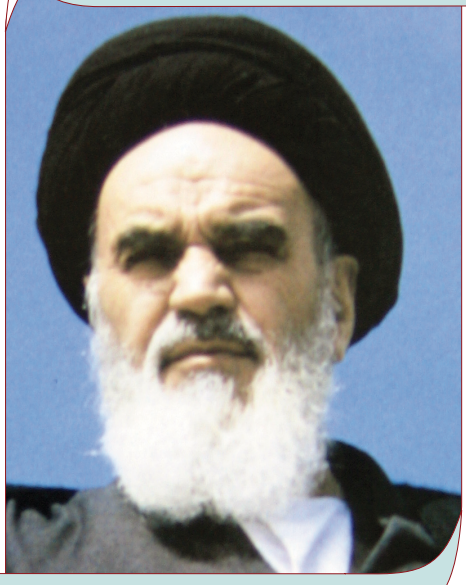

إن البلاء هو الاختبار والامتحان، في الحسن والقبح... وعلى أي حال، إن كلَّ ما يمتحن به الحق جل وعلا عباده يدعى بلاءاً أو ابتلاءاً، سواءً كان بالأمراض والأسقام والفقر والذل وإدبار الدنيا، أو بما يقابل هذه الأمور، كأن يُختبر بكثرة الجاه والاقتدار والمال والمنال وبالزعامة والعزّة والعظمة. ولكن، متى ما ذكر البلاء أو البلية أو الابتلاء بصورة مطلقة، انصرف البلاء إلى القسم الأوّل.

✦ فلسفة الابتلاء:

إعلم أن كل عمل يصدر من الإنسان، بل كل ما يقع منه في عالم ملك الجسم، وكان مدركاً للنفس، يترك أثراً لدى النفس، من دون فرق بين الأعمال الحسنة أو السيئة، ومن دون فرق بين أن يكون العمل من نوع الأفراح أو نوع الأتراح. وقد عُبِّر عن هذا الأثر في الأخبار «بنقطة بيضاء» و«نقطة سوداء». مثلاً، إن كلّ لذة مما يلتذ الإنسان به من المطعومات أو المشروبات أو المنكوحات

من فوائد شدّة ابتلاء العباد، أن هؤلاء من خلال المحن والمعاناة يذكرون الحقّ ويناجونه ويتضرّعون على أعتابه المقدسة

أو غيرها، يترك أثراً في النفس، ويحصل تعلقاً ومحبة في عمق الروح تجاه الشيء الذي تمتّع فيه ويزداد توجه النفس إليه. وكلّما توغل في اللذائذ والمشتهيات أكثر، ازداد تعلق النفس وحبها لهذا العالم أكثر، وغدا ركونه واعتماده على هذا العالم أكبر، فتتربى النفس وترتاض على التعلق بالدنيا. وكلّما كانت المتع في ذائقته أحلى، كانت جذور محبّة الدنيا في قلبه أكثر. وكلما توفرت وسائل العيش، والعشرة والراحة بشكل أوفى، أصبحت دوحة التعلق بالدنيا أقوى. وكلما أقبلت النفس على الدنيا أكثر، كلما كانت غفلته عن الحق وعالم الآخرة أكثر. فإن نفس الإنسان إذا ركنت إلى الدنيا كلياً وصار توجهها مادياً ودنيوياً، انصرف عن الحق المتعال ودار الكرامة نهائياً و﴿أخلد إلى الأرض واتّبع هواه﴾ (الأعراف: 176). فالانهماك في بحر اللذائذ والمشتهيات يصرف الإنسان إلى حبٍّ الدنيا من دون اختيار. وحب الدنيا يوجب النفور عن غيرها. والإقبال على الملك والماديات، يسبب الغفلة عن الملكوت عالم الغيب. وكذلك العكس، فلو أن الإنسان استاء من شيء وشعر ببشاعته، استدعت صورة ذلك الشيء الكراهية والنفور. وكلما كانت تلك الصورة في النفس أقوى، كان النفور والانزجار أكثر.

فمثلاً: إذا دخل شخص على بلد وابتلي بأسقام وآلام فيه وعانى من ورائه مشاكل داخلية وخارجية، لَكرهَه وتنفّر منه. وكلما كانت معاناته أكثر، كان هروبه ونفوره منه أكثر. وإذا وجد مدينة أفضل منه، لأقبل عليها. وإن لم يستطع التحرك نحوها، لاشتاق إليها وتوجّه قلبه نحوها. فالإنسان إذا عاش هموم الدنيا وآلامها وأسقامها ومشاكلها وعناءها، وشعر بأن أمواج الفتن والمحن تزحف نحوه، خفّ تعلقه بها (أي الدنيا) وقلّ ركونه إليها ونفر قلبه منها.

المفاسد الروحية والخلقية والسلوكية بأسرها، تنجم عن حبّ الدنيا والغفلة عن الله سبحانه وعالم الآخرة

وإذا اعتقد بوجود عالم آخر، وفضاء رحب فارغ من جميع أنواع الشقاء والتعاسة، ارتحل إليه. وإذا لم يتمكن من السفر بجسمه لذهب بروحه وبعث بقلبه إلى ذلك العالم.

وواضح جدّاً أن المفاسد الروحية والخلقية والسلوكية بأسرها تنجم عن حبّ الدنيا والغفلة عن اللّه سبحانه وعالم الآخرة، وإن حب الدنيا رأس كل خطيئة.

في حين أن الصلاح الروحي والخلقي والسلوكي ينبعث من التوجه نحو الحق، ودار الكرامة وعالم الآخرة ومن اللامبالاة بالدنيا وعدم الانبهار بزخارفها.

✦ فوائد الابتلاء:

إذا علمنا من هذا التمهيد بأن لطف الحق تبارك وتعالى وعنايته، كلما شملت الشخص أكثر، ووسعته رحمة الذات المقدّسة بصورة أوفى، كلما أبعده سبحانه عن هذا العالم وزخرفه أكثر.. حتى تنقلع رغبته في الدنيا وزركشتها، ووجّه وجهه حسب مستوى إيمانه إلى عالم الآخرة وارتبطت روحه بذلك العالم.

وإن لم تكن جدوى من احتمال شدائد المحن إلا هذه الجهة، الانزجار والإعراض عن الدنيا والإقبال نحو الآخرة لوحدها، لكفى.

ومن فوائد شدّة ابتلاء الخواص من العباد، أن هؤلاء من خلال المحن والمعاناة يذكرون الحقّ ويناجونه ويتضرّعون على أعتابه المقدسة في ساحة ذاته الأقدس ويعيشون مع ذكره وفكره. ومن الطبيعي أن نوع بني الإنسان يتشبث حين الشدّة بكل ما يرجو فيه النجاة، وعند الرخاء والراحة يغفل عنه. ولما كان الخواص من العباد لا يعرفون ملجأ إلا الحق، توجهوا نحوه، وانقطعوا إلى مقامه المقدس. وإن الحق المتعال يوفر لهم سبب الانقطاع إليه من خلال عنايته الخاصة بهم.

... ومن فوائد شدَّة ابتلاء المؤمنين حسب ما أشير إليها في الأخبار، أن لهم درجات لا ينالونها إلا من وراء المصائب والأسقام والآلام.

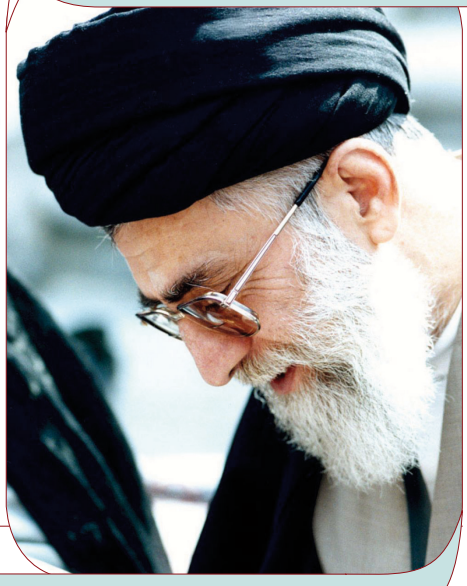

أولى أولويات المرأة.. الأسرة

من المهم أن تكون العائلة على رأس الأولويات بالنسبة للمرأة، أي دور المرأة بصفتها عضواً في الأسرة.

إنّ هذا الدور في نظري يفوق جميع الأدوار التي يمكن أن تؤدّيها المرأة أهمية.

إنّ البعض قد يعارض مثل هذا الكلام للوهلة الأولى وبلا هوادة، قائلاً: إنكم تريدون أن تكون المرأة حبيسة جدران البيت، دون أن يكون لها حظ من ممارسة النشاطات الحيوية في الخارج. كلا، فنحن لا نقصد هذا على الإطلاق، كما أنّ الإسلام لم يقل به أبداً. فعندما يقول الإسلام ﴿وَالْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بَعْضُهُمْ أَوْلِيَاء بَعْضٍ يَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ﴾ (التوبة: 71) فهذا يعني أنّ المؤمنين والمؤمنات شركاء في الحفاظ على النظام الاجتماعي والأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، فلم يستثنِ المرأة، ونحن أيضاً لا نستطيع استثناء المرأة.

إنّ مسؤولية إدارة المجتمع الإسلامي وتقدّمه، تقع على كاهل المرأة والرجل كليهما، كلاً منهما حسب طبيعته وإمكانياته.

إنّ الكلام لا يدور حول إمكانية تحمّل المرأة للمسؤولية خارج المنزل أم لا، فلا شك أنها تستطيع، وهو ما لم ينفه الإسلام أبداً، بل إنّ البحث يدور حول السؤال: هل يحق للمرأة التضحية بدورها في المنزل كأم وزوجة بسبب المغريات التي

قد تتصور وجودها خارج نطاق المحيط العائلي؟ هل لها الحق في ذلك؟ إننا نؤكد على هذا الدور.

إنني أقول بأن أهم دور يمكن أن تقوم به المرأة على مختلف مستوياتها العلمية والدراسية والمعرفية، هو دورها كأم أو زوجة، فهذا أهم من كل أعمالها ونشاطاتها الأخرى؛ لأنه لا يمكن لأحد غير المرأة القيام به.

إنّ من الممكن أن تكون لهذه المرأة مسؤوليات أخرى، فليكن، ولكن هذه المسؤولية يجب أن تحظى بالأولوية لديها، وأن تعتبرها مسؤوليتها الأولى والأساس.

هل يحق للمرأة التضحية بدورها في المنزل كأم وزوجة، بسبب المغريات التي قد تتصور وجودها خارج نطاق المحيط العائلي؟

✦ أهمية دور المرأة داخل الأسرة

إنّ الجنس البشري ونموّوسموّطاقات الإنسان الباطنية، منوط بهذا الدور، وعليه المعول في الحفاظ على السلامة النفسية والروحية للمجتمع، كما لا ينبغي أن نتجاهل طبيعة هذا الدور، في توفير السكينة والهدوء والطمأنينة والتغلب على حالات القلق والانهيار والاضطراب.

ليس ضرباً من البطولة أو الفن أن تقلّد المرأة الرجل في عمله، فللمرأة عمل نسائي يفوق في أهميته الأعمال الرجالية كافة.

إنّ هناك في العالم اليوم من الأيادي المشكوك فيها، ما يروّج للثقافة المناهضة للقيم، فهم يريدون إغراء المرأة بأن تتحوّل إلى رجل!

إنهم يعتبرونه حطّاً من شأن المرأة ألاّ تقوم بنفس ما يقوم به الرجل! فهل هذا حطٌّ من قدرها؟ إنها نظرة خاطئة لمثل هذه القضية.

إنهم يقولون بأن من العيب أن نقول بأن المرأة امرأة، وأنّ الرجل رجل.

حسناً، أفليس الأمر كذلك؟ إنكم تريدون أن نقول بأن المرأة رجل، فعندها تكون رجلاً اصطناعياً، أو نسخة غير أصلية من الرجل! فهل في ذلك فخر للمرأة؟

إنّ للمرأة أن تفخر بأن تكون امرأة، امرأة كاملة، وأنثى كاملة. وحتى عندما تنظر من زاوية القيم الرفيعة، فإن هذه القيمة أي المرأة الكاملة لا تقلّ بأي حال عن قيمة الرجل، بل إنها قد تفوقه كثيراً في بعض الأحيان. فلماذا نتخلّى عن ذلك؟

إنّ هناك مسؤوليات مشتركة لما أسلفنا، فمسؤولية الحضور في المجتمع ومعرفة أسقامه ومحاولة علاجها، لا تخص الرجل دون المرأة، بل إنّ المرأة لا يمكنها التخلّي عن مسؤوليتها في هذا الصدد.

وإذا ما كان على المرأة أن تقوم بدور

في هذا المجال، فلها ذلك وبلا حدود، ولكن المهم بالنسبة لها هو تلك المسؤوليات الخاصة التي كلّفها بها الله سبحانه وتعالى وفقاً لطبيعتها وفطرتها.

✦ النظرة الخاطئة للمرأة

إنّ النظرة التي يحاول الغرب تكريسها اليوم بالنسبة لمسألة المرأة والرجل، هي نظرة خاطئة وباطلة، وستؤدي إلى ضياع الكثير من القيم والمُثُل في المجتمع البشري، وهو ما نلمح اليوم بوادره هنا وهناك، وخصوصاً في مجتمعاتنا.

فلا بد من تصحيح هذه النظرة.

إنّ شعارات واختلاقات العقل الغربي حول المرأة، لم تستطع إنقاذها حتى الآن مما كان يلحق بها من غبن داخل الأسرة وخارجها على مدى التاريخ، حتى ولو حدث وكان بالإمكان التغلّب على ما تعانيه المرأة من ظلم وهو ظلم له أسبابه الطبيعية والاضطرارية في بعض المجتمعات. فإن ذلك حدث في ظل أخلاقيات الرجل وقوانينه وسلوكياته المهذّبة.

ولكننا لم نعد نرى لذلك أثراً في الغرب على الإطلاق. فالإحصائيات تدلّ على أنّ ما تعانيه المرأة في الغرب اليوم من ضغوط بدنية مختلفة وآلام روحية ونفسية شديدة، يفوق بكثير ما تعانيه المرأة عندنا أو في بلدان أخرى.

ولهذا، فإنهم لم يستطيعوا الحيلولة دون هذه المشكلة من ناحية، بل إنهم تسببوا في وقوع كارثة من ناحية أخرى.

إنّ علينا أن ننظر نظرة شمولية جامعة لقضية المرأة، وهذه النظرة نجدها في الإسلام.

✦ قيمة أصالة المرأة

إنّ مسألة إعطاء قيمة لأصالة المرأة وأنثويتها، تمثّل قيمة عليا بالنسبة لها، بل تعدّ أصلاً.

هناك في العالم اليوم من الأيادي المشكوك فيها، ما يروّج للثقافة المناهضة للقيم. فهم يريدون إغراء المرأة بأن تتحوّل إلى رجل

إنّ تشبّه المرأة بالرجل لا يُعتبر قيمة على الإطلاق. كما إنّ تشبّه الرجل بالمرأة أيضاً، لا يعدّ هو الآخر قيمة تُذكر.

إنّ لكل منهما دوره، وموقعه، ومكانته، وطبيعته، كما إنّ هناك هدفاً من وضعهما الخاص في الخليقة الإلهية الحكيمة، وهو هدف لا بد من تحققه، فهذه مسألة مهمة.

إنّ باستطاعتكنّ اليوم أيتها السيّدات القيام بدور في هذا المجال، فبوسعكنّ البحث والتأليف والنشر، وتحقيق ذلك أيضاً على الساحة العملية.

لقد قلت ذلك مراراً، وإنّي أكرره اليوم، فلقد كان هناك ظلم للأسف الشديد

في مجتمعاتنا أي المجتمعات الإسلامية والمجتمع الإيراني كما في المجتمعات الغربية فيما يتعلق بالقضايا العائلية لكل من المرأة والرجل، ولا سيّما داخل الأسرة، فلا بد من القضاء على ذلك.

إنّ النصيحة قد تفيد أحياناً، وقد لا تفيد، فلا بد من قوة القانون لإصلاح الأمر.

✦ أخلاقيات التعامل بين الرجل والمرأة

إنّ النساء يتعرضن للظلم. فالرجل يستغل ما لديه من القوة البدنية والمميزات الذكورية الأخرى في بعض الأحيان لفرض موقفه على المرأة، فيجب الحيلولة دون ذلك.

إنّ عصا القانون قادرة على الردع، ولكن، وكما أسلفنا، فإن كل شيء يبقى ممكناً بسلوك الرجل القويم وأخلاقه الفاضلة.

إنّ توضيح طبيعة العلاقة بين الرجل والمرأة في المنظومة الإسلامية ـ خلقياً وقانونياً ـ يعتبر من المواضيع التي ينبغي التركيز عليها في رأينا.

إنّ البعض قد يكون متديناً، ولكن نظراً لعدم المعرفة الصحيحة بالمفاهيم الإسلامية، وعدم الاطلاع الدقيق على أخلاقيات التعامل بين المرأة والرجل في الإسلام، فإن تديّنه لا يقلل من خطإه ولا يخفف من تحكّمه وفرض سيطرته، وهذا ليس من الصواب، حيث لا يمكن الجمع بين التديّن وحب التسلّط والسيطرة، وهذا ما يجب تصحيحه.

لا بد من إيلاء الأهمية للأخلاق الإسلامية داخل المحيط الأسري.

إنّ مسألة الحجاب مسألة مهمة جداً، وأنا أعتبرها في غاية الأهمية، وتبرز هذه الأهمية في مواقع كثيرة، ومنها المحيط العائلي والعلاقة الأسرية.

الهوامش

مقتطف من خطبة القيت في ذكرى ميلاد سيدة نساء العالمين فاطمة الزهراء (عليها السلام) في 4.7.2007م.

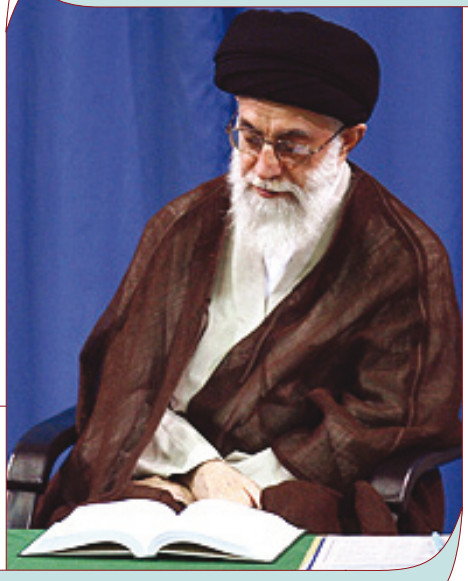

أحكام المضاربة

الشيخ علي حجازي

✦ تعريف المضاربة:

المضاربة عقد واقع بين شخصين، على أن يكون رأس المال في التجارة من أحدهما، والعمل من الآخر. ولو حصل ربح يكون بينهما بحسب اتّفاقهما.

✦ المضاربة بالمال:

يشترط أن تكون المضاربة بما يصدق عليه أنّه مال عرفاً، فلا تصحّ المضاربة بالسلع والبضائع وما شاكل.

فمن دفع طحيناً لآخر مثلاً ليتاجر به مضاربة، لا يصحّ؛ لأنّ الطحين سلعة وليس ما يصدق عليه المال عرفاً، مع كون الطحين له ماليّة، فهذا غير كافٍ في المضاربة، فتقع باطلة.

✦ اختصاص المضاربة بالتجارة:

عقد المضاربة يختصّ باستثمار رأس المال في الاتجار به بالبيع والشراء فقط. ولا يصحّ استثمار رأس المال بعنوان المضاربة في مجال الانتاج والتوزيع والخدمات ونحوها. فالمضاربة عقد مختصّ بالتجارة بالمال فقط لا غير، فلو دفع إلى الزارع مالاً ليصرفه في الزراعة ويكون الحاصل بينهما لم يصحّ، ولم تقع مضاربة.

✦ نموذج باطل:

لنفترض أنّ شركة ما تأخذ الأموال من المستثمرين بعنوان المضاربة، إلاّ أنّ الشركة لا تستثمرها في التجارة، فهذا باطل غير صحيح مهما كان نوع استثمار الشركة ما دام بغير التجارة. وعلى الإخوة والأخوات الانتباه؛ فإنّ بعض الشركات تستثمر أموال البعض تحت عنوان المضاربة بشكل باطل.

✦ توزيع الربح:

يشترط في المضاربة أن يكون تعيين

حصّة الربح لكلٍّ من صاحب المال والعامل بأحد الكسور، من الثلث والربع والنصف وغيرها، فلا تصحّ المضاربة مع تعيين مبلغ محدّد شهريّاً لصاحب المال (كمئة ألف مثلاً) ليكون ربحاً لرأس المال.

نعم يجوز لصاحب المال أن يأخذ مبلغاً معيّناً شهريّاً من نسبة الربح العائدة له.

✦ نموذج باطل:

تقوم بعض الشركات بأخذ الأموال من مستثمرين، على أن تدفع لكلٍّ منهم مبلغاً معيّناً شهريّاً، وهذا باطل، سواء أكانت الشركة تستثمر المال في التجارة أو غيرها. نعم لو لم تكن الشركة تستثمر المال في شيء، فهو من الربا القرضيّ، وهو محرّم وباطل.

✦ تلف مال المضاربة:

إذا تلف مال المضاربة كلّه أو بعضه ففيه صورتان:

الأولى: إذا لم يكن العامل مفرِّطاً أو متعدّياً، فلا يضمن، لأنّ يده يد أمانة.

الثانية: إذا كان العامل مفرِّطاً أو متعدّياً (كإهماله)، فهو ضامن للتلف.

✦ الخسارة في التجارة:

إذا تاجر العامل بمال المضاربة فخسر، لا يكون (العامل) ضامناً، بل تكون الخسارة واردة على صاحب المال، وتجبر الخسارة بالربح ما دامت المضاربة باقية.

نعم، يجوز لصاحب المال أن يشترط على العامل أنّه على تقدير وقوع الخسارة على المالك أن يشاركه العامل من كيسه بجزء الخسارة أو جميعها، ويصحّ ذلك مع موافقة العامل.

✦ المضاربة مع البنوك:

المضاربة مع البنوك لا يتحمّل البنك (الذي هو وكيل عن صاحب المال المودع) فيها أيّ خسارة، ولكنّه مع حصول الربح يدفع لصاحب المال نسبة من هذا الربح. وحكم هذه المعاملة يتمّ في صورتين:

يشترط أن تكون المضاربة بما يصدق عليه أنّه مال عرفاً، فلا تصحّ المضاربة بالسلع والبضائع وما شاكل

الأولى: إذا كانت هذه المعاملة حقيقيّة، ولم يحرز صاحب المال أنّها صوريّة وباطلة لسبب ما، فهي صحيحة، والأرباح المدفوعة لصاحب المال حلال له.

وعدم تحمّل البنك للخسارة لا يبطل عقد المضاربة.

الثانية: إذا أحرز صاحب المال أنّ المعاملة مع البنك صوريّة غير حقيقيّة، تكون باطلة.

✦ المضاربة عقد جائز:

المضاربة عقد جائز من الطرفين، بمعنى أنّه يجوز لكلٍّ منهما فسخ عقد المضاربة، سواء أكان ذلك قبل الشروع في العمل أو بعده، قبل حصول الربح أو بعده.

نعم يجوز لهما أن يتّفقا على أن لا يفسخ أحدهما أو كلاهما هذا العقد.

✦ المضاربة ليست قرضاً:

أخذ المال من أحد بشرط أن يُرجع له المبلغ مع زيادة بعد مدّة، لا يندرج تحت عقد المضاربة، بل هو قرض ربويّ محرّم. وأمّا أخذ المال بعنوان المضاربة، فليس اقتراضاً، ولا يصير المال ملكاً للعامل، بل يبقى على ملك صاحبه.

✦ إقراض العامل:

لا يجوز للعامل إقراض شيء من مال المضاربة إلاّ بإذن صاحب المال. فإن أذن، جاز الاقراض. وإن لم يأذن، لم يجز.

✦ المضاربة ضمن المضاربة:

لا يجوز للعامل دفع مال المضاربة إلى الغير بعنوان المضاربة إلاّ بإذن صاحب المال. نعم يجوز للعامل أن يتاجر بأموال عدّة أشخاص، بشرط أن لا يخلط مال واحد في مال الآخر إلاّ برضاهما.

تقوم بعض الشركات بأخذ الأموال من مستثمرين، على أن تدفع لكلّ منهم مبلغاً معيّناً شهرياً، وهذا باطل، سواء أكانت الشركة تستثمر المال في التجارة أو غيرها

✦ هروب العامل مع وجود الضامن:

دفع صاحب المال ماله إلى شخص ليتاجر به، وذلك بعد أن تكفّل (ضمن) شخص ثالث العاملَ، وبما أنّ هذا التكفّل (الضمان) صحيح شرعاً، فلو هرب العامل بالمال المأخوذ بعنوان رأس مال المضاربة، جاز لصاحب المال الرجوع إلى الكفيل (الضامن) لأخذ العوض منه.

ألَهْوٌ بعد المعصية!؟

السيد سامي خضرا

لا شك أن العمل لإصلاح النفس وتقويمها واجب، فالنفس بطبعها تميل إلى فعل السوء وهي بحاجة دائماً للمراقبة والضبط. وحدد الإسلام حالات جعل فيها الضحك مكروهاً أحياناً ومحرماً أحياناً أخرى، فالحذر من ترك النفس وهواها، تركب الذنوب ثم لا تبالي بتصرفها وردَّة فعلها ولهوها!

وأما من ترك إصلاح نفسه، وأهمل هذه المشقة، فبتساهله هذا، يُمكِّن الشجرة الخبيثة من قلبه، ثم هيهات هيهات مما يأتي بعدها من مرارات وحسرات تقلب الليل نهاراً، والنهار شقاء، ويأتي يوم يصعب فيه تقويم النفس، فتموت على ما هي عليه من الانحراف والشرور!

روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «**آقْصِر نفسك عما يضرّها، من أن تفارقك، واسع في فكاكها، كما تسعى في طلب معيشتك، فإنّ نفسك رهينة بعملك**»[1].

وروى مولانا أمير المؤمنين عليه السلام ثلاث نصائح، درج عند الفقهاء أن يتكاتبوا بها، ويكتفون بها عن غيرها، وهي قوله عليه السلام: «**من كانت همته آخرته، كفاه الله همَّه من الدنيا، ومن أصلح سريرته، أصلح الله علانيته، ومن أصلح ما بينه وبين الله، أصلح الله ما بينه وبين الناس**»[2].

عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أذنب ذنباً وهو ضاحك، دخل النار وهو باك»

1 ـ ومن الأمور الممقوتة شرعاً والمستغربة في مجتمع أهل الإيمان، أن يضحك المرء ويتلهى بعد ارتكابه للذنوب... وهذا في أدنى درجاته من المكروهات المؤكدة... إلى أن يصل إلى

درجة الحرمة المنهي عنها.

أيها الحبيب،

أنت تعلم، أنّ ابنك لو أخطأ أو قصّر في حقك... ثم أتْبَع ذلك بضحكة أو لا مبالاة... لغضبتَ عليه غضباً شديداً ولاعتبرت ذلك من سوء الأدب، فإذا كانت هذه حالك مع ابنك... فكيف ترضى لنفسك، أن تُتبع معصيتك بضَحِك، وأنت لا تأمن أن يكون قد اقترب أجلك؟!

عن مولانا رسول الله ﷺ: «**من أذنب ذنباً وهو ضاحك، دخل النار وهو باك**»[3].

وروي عن مولانا أمير المؤمنين عليه السلام قوله: «**لا تُبْدِيَنَّ عن واضحة (ما يظهر من أسنانك عند ضحكك) وقد عملت الأعمال الفاضحة، ولا تأمنْ البيات، وقد عملت السيئات**»[4].

2 ـ ولا بد أن تعلم أيها الحبيب، أن تأثيرات الذنوب كثيرة، ومن جملة الذنوب التهاون بالذنب بعد فعله وإتباعه بالضحك. ومن التأثيرات ما لا يعلمه إلا الله تعالى. ولعلك عرفت أو سمعت عن أثر الذنوب على الرزق والعبادة وصلاة الليل وهدوء البال وأثر الذنوب على البر والبحر... وعلى حدوث الأمراض، وحبس قطر السماء...

3 ـ ومن الأمور غير المشهورة، أنّ حالة الخوف التي تصيب الإنسان، عند مواجهة السلطان، ناتجة عن ذنوبه، ولعل ذلك من ضعف إيمانه، أو ضعف يقينه، أو لا مبالاته، أو تهاونه، الذي أدّى به إلى عدم الاستقرار النفسي الذي يعيشه.

لا ترضى من نظير لك في الخلق، أن يحبّك بلسانه ثم يُخالفك بعمله... فكيف تقبل ذلك في عملك مع الله تعالى؟!

روي عن مولانا الصادق عليه السلام أنه قال: «**إنّ أحدكم ليكثر الخوف من السلطان، وما ذلك إلا بالذنوب، فتوقّوها ما استطعتم، ولا تمادوا فيها**»[5].

وفيما نحن فيه من آثار الذنوب على البشر والعباد، ولعلها تكون عقوبة معجلة، أو تأديباً مناسباً بصاحب الجرم، ما رُوي عن مولانا رسول الله صلى الله عليه وآله في قوله: «**قال عزَّ وجلَّ، إذا عصاني من خلقي من يعرفني، سلطت عليه من خلقي من لا يعرفني**»[6].

4 ـ وأما الاصرار على الذنوب، فهي إشارة إلى ضعف الإيمان، لأن الحبّ لله تعالى يستوجب القيام بما يريد الحبيب، فأنت بذاتك لا ترضى من نظير لك في الخلق، أن يحبّك بلسانه ثم يُخالفك بعمله... فكيف تقبل ذلك في عملك مع الله تعالى؟!

سمع عن مولانا الصادق عليه السلام قوله: «**ما أحبّ الله من عصاه**».

ثم تمثّل بالبيتين التاليين قائلاً:

تعصي الإله وأنت تظهر حبّه
هذا محال في الفعال بديع
لو كان حبّك صادقاً لأطعته
إنّ المحبّ لمن يحب مطيع[7]

فيتبين مما تقدم وجوب إصلاح النفس إذا تمادت في الشر، وكراهية أو حرمة الضحك واللهو بعد فعل المعصية.

الهوامش

(1) وسائل الشيعة، ج11، ص236، ح2.
(2) وسائل الشيعة، ج11، ص236، ح3.
(3) وسائل الشيعة، ج11، ص240، ح20.
(4) وسائل الشيعة، ج11، ص238، ح5.
(5) وسائل الشيعة، ج11، ص240، ح17.
(6) وسائل الشيعة، ج11، ص243، ح8.
(7) وسائل الشيعة، ج11، ص243، ح9.

السيدة الزهراء عليها السلام
في كلمات أهل العصمة

الشيخ تامر محمد حمزة

من أراد الكتابة عن سيدة نساء العالمين، تجتمع في قلبه الطمأنينة والحيرة في آن واحد. فأما الطمأنينة، فنبعها الأنس بذكر فاطمة عليها السلام. وأما الحيرة، فمن لم يكن قادراً على وصف بداية عالم الإمكان - فضلاً عن نهايته - كيف يصف من كان عالم الإمكان لأجله؟! ومما يهوّن الخطب، وقوفنا على باب خُزّان العلم، لنلتقط بعضاً من جواهر علمهم فيما يتعلق بأم أئمتنا عليهم أفضل الصلاة والسلام.

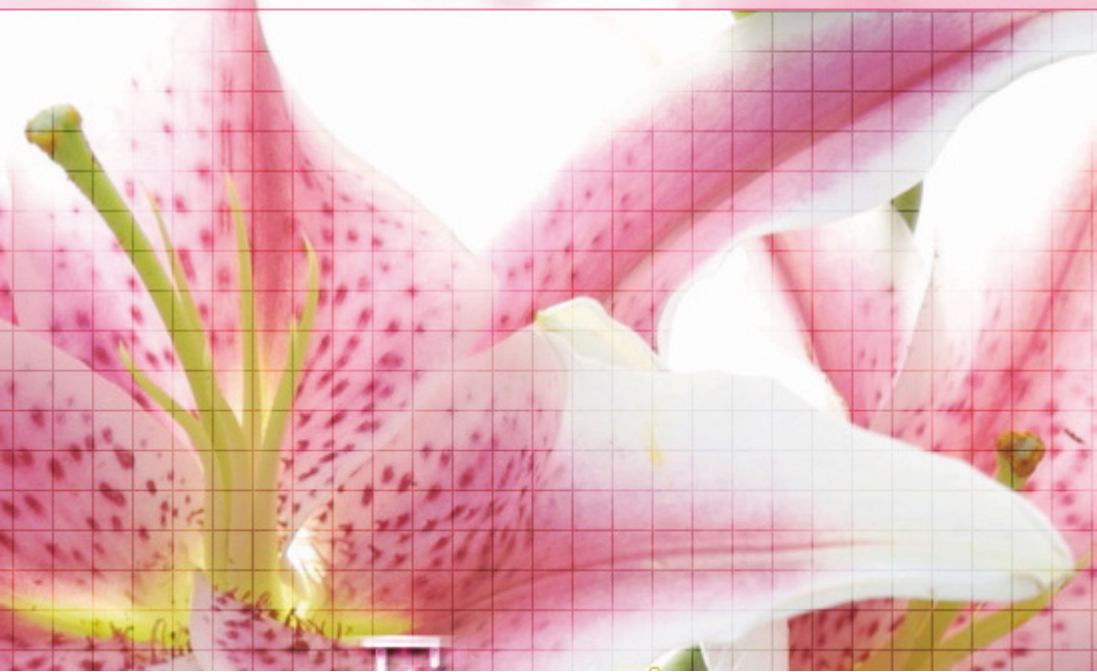

✦ فاطمة تحفة ربّها وتفاحة جنته:

روي أنّه بينما كان النبي ﷺ جالساً بالأبطح، إذ هبط عليه جبرائيل عليه السلام، فناداه: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تعتزل خديجة.

وأخبرها النبي بالأمر الإلهي، وأقام ﷺ أربعين صباحاً يصوم نهاراً ويقوم ليلاً. فلما كان تمام الأربعين، هبط جبرائيل، فقال: يا محمد، العلي الأعلى يقرئك السلام، وهو يأمرك أن تتأهب لتحيته وتحفته. فبينما هو ﷺ كذلك، إذ هبط ميكائيل عليه السلام، ومعه طبق مغطى بمنديل سندس، فوضعه بين يدي النبي ﷺ. وأقبل جبرائيل عليه السلام، وقال: يا محمد، يأمرك ربك أن تجعل الليلة إفطارك على هذا الطعام. فأكل النبي ﷺ شبعاً، وشرب من الماء رياً، ثم قام ليصلي، فأقبل جبرائيل، وقال: فإن الله عزَّ وجلَّ آلى على نفسه أن يخلق من صلبك في هذه الليلة ذرية طيبة[1].

✦ فاطمة خير جنين:

يحدثنا القرآن الكريم عن عيسى بن مريم عليه السلام أنه تحدث حين ولادته. ولا نعلم أن أحداً حدث والدته وهو جنين، إلا أن فاطمة حدثت أمها خديجة وهي في بطنها، في الوقت الذي كانت تحتاج فيه إلى الأنيس، سيما بعد هجران نساء قريش لها.

فقد روي أنه دخل رسول الله ذات يوم على خديجة وهي تتحدث مع أحد، فقال: يا خديجة، من تكلمين؟ قالت: يا رسول الله، إنّ الجنين الذي أنا حامل به إذا أنا خلوت به في منزلي، كلّمني وحدثني من ظلمة الأحشاء، فتبسم رسول الله، ثم قال: يا خديجة، هذا أخي جبرائيل يخبرني أنها ابنتي، وأنها النسمة الطاهرة المطهرة، وأنّ الله تعالى أمرني أن أسميها فاطمة، وسيجعل الله تعالى من ذريتها أئمة يهتدي بهم المؤمنون[2].

✦ لِمَ سميت فاطمة؟

عن الصادق عليه السلام، عن أبيه، قال: قال رسول الله: يا فاطمة، أتدرين لِمَ

سُمّيت فاطمة؟ فقال علي عليه السلام: لم سُمّيت؟ قال: لأنها فطمت هي وشيعتها من النار[3].

✦ موقع فاطمة من رسول الله صلى الله عليه وآله على المستويين المادي والمعنوي.

تمثل فاطمة عليها السلام الموقع الأول من رسول الله صلى الله عليه وآله. فكما أنها قطعة من كبده الشريف، فهي كذلك التي حلّت المكان الأول في قلبه المبارك. فقد نُقل متواتراً تواتراً معنوياً أو إجمالياً بأن النبي صلى الله عليه وآله قال: فاطمة بضعة مني، من سرّها فقد سرّني ومن ساءها فقد ساءني، فاطمة أعزّ الناس عليّ[4].

تمثل فاطمة عليها السلام الموقع الأول من رسول الله صلى الله عليه وآله، فكما أنها قطعة من كبده الشريف، فهي كذلك التي حلّت المكان الأول في قلبه المبارك

ومن المهم جداً ما جاء في بعض الأحاديث، من أنَّ الله تعالى يغضب لغضبها ويرضى لرضاها، كما رواه ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: إنّ فاطمة مني، يؤذيني ما آذاها ويسرّني ما سرّها، وإنَّ الله تبارك وتعالى ليغضب لغضب فاطمة ويرضى لرضاها عليها السلام[5].

إنَّ من واجب المؤمن أن يغضب لغضب الله وأن يرضى لما يرضيه، أما أن يصل الإنسان إلى مقام أن يكون غضب الله ورضاه مترتباً على غضبه ورضاه، فهذا لا يكون إلا للأوحدي من أوليائه وأهل طاعته، فكيف بمن أفنت وجودها في وجود الله سبحانه وتعالى؟!

✦ زواج فاطمة من علي.

لقد وهب الله لفاطمة عليها السلام عقلاً كاملاً، وذهناً وقاداً، وذكاءاً حاداً، وحُسناً وجمالاً، بالرغم من صغر سنها. وقد خطبها أكابر قريش من أهل الفضل والسابقة في الإسلام والشرف والمال من النبي صلى الله عليه وآله، فكان يردهم رداً جميلاً، ويقول لكل من جاءه: «إني أنتظر فيها أمر الله»[6].

حتى تقدم لخطبتها علي عليه السلام. وحين كان في طريقه إلى داره ما كاد يصل حتى هبط جبرائيل من السماء بأمر إلهي بأن يزوج النور من النور[7].

وبعد دخوله على رسول الله صلى الله عليه وآله وقد تبادلا الأحاديث، قال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، فهل أنت مزوجي؟ فتهلل وجه رسول الله صلى الله عليه وآله فرحاً وسروراً وأتى فاطمة، فقال: إن علياً قد ذكرك وهو من عرفت، فسكتت عليها السلام، فقال صلى الله عليه وآله: «الله أكبر، سكوتها رضاها» فخرج فزوجها[8].

وعن أبي جعفر عليه السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنما أنا بشر مثلكم، أتزوج فيكم وأزوجكم إلا فاطمة، فإن تزويجها نزل من السماء»[9].

✦ الزهراء عليها السلام في بيت الزوجية:

تمثل السيدة الزهراء عليها السلام قدوة على مستوى الحياة الزوجية، وكان علي عليه السلام

يحترمها ويجلها احتراماً يليق بمقامها، ليس لكونها زوجته فحسب، بل لأنها أحب الخلق إلى رسول الله، ولكونها سيدة نساء العالمين، وبما تمثل من مجموعة الفضائل والقيم. وقد لخص لنا أمير المؤمنين عليه السلام عنوان زوجيتها بقوله: «**ولقد كنت أنظر إليها فتنجلي عني الغموم والأحزان بنظرتي إليها**»[10]. وفي مقام آخر، كشف لنا عن حسن المعاشرة بقوله عليه السلام: «**فوالله، ما أغضبتها ولا أكربتها من بعد ذلك، حتى قبضها الله إليه ولا أغضبتني ولا عصت لي أمراً**»[11].

✦ عبادة فاطمة عليها السلام:

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «**إنها (فاطمة) متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله، زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض، ويقول الله عزَّ وجلَّ لملائكته: يا ملائكتي، انظروا إلى أَمَتي فاطمة سيدة إمائي، قائمة بين يدي، ترتعد فرائصها من خيفتي، وقد أقبلت بقلبها على عبادتي، أشهدكم أني قد أمنت شيعتها من النار**»[12].

عن النبي صلى الله عليه وآله قال: «إنها (فاطمة) متى قامت في محرابها بين يدي ربها جل جلاله، زهر نورها لملائكة السماء كما يزهر نور الكواكب لأهل الأرض»

✦ جهاد فاطمة عليها السلام:

لقد شاركت مولاتنا فاطمة في غزوة أحد مع النساء، إذ قامت بدور الاسعاف وتقديم الخدمات، وتولّت بنفسها مداواة جراح أبيها، عندما رأت أن الدم لا ينقطع، فأخذت قطعة حصير فأحرقته حتى صار رماداً، ثم ذرته على الجرح فاستمسك الدم. وكذلك كان لها حضور مبارك في غزوات أخرى، حتى قال عنها أبوها صلى الله عليه وآله: «**فاطمة أم أبيها**»[13].

وتعتبر سلام الله عليه أول مدافع عن حريم الولاية والإمامة.

وهناك جوانب أخرى تتعلق بمقامها العلمي ومكارم أخلاقها وإيثارها وحنوها وشفقتها، وغير ذلك من الصفات والأخلاق التي كان لها هذا المقام، لأنها اجتمعت في فاطمة، ونالت جمالها وكمالها بسيدة نساء العالمين.

الهوامش

(1) بحار الأنوار، ج16، ص79 ـ 80، الذهبي في ميزان الاعتدال، ج3، ص540، الخطيب البغدادي في تاريخه، ج5، ص87، محب الدين الطبري في ذخائر العقبى، 54 55، أعلام الهداية، ص57 ـ 58.
(2) الناقب في المناقب للطوسي، ص187، سند فاطمة للتويسركاني، ص75.
(3) علل الشرائع، ص179، العوالم، ج11، ص25، ج4، الكلمات الغراء في فضائل الزهراء، ص35 ـ 36.
(4) أمالي المفيد، ص259، ج17، أمالي الطوسي، ج1، ص24، العوالم، ج11، ص53، الكلمات الغراء في فضائل الزهراء، ص53، ج12.
(5) معاني الأخبار، ص303، ح26، العوالم، ج11، ص53، ح5، الكلمات، ص57، ح20.
(6) تذكرة الخواص، ص306.
(7) معاني الأخبار، 103، الخصال، 64، أمالي الصدوق، 474، بحار الأنوار، ج43، ص111.
(8) بحار الأنوار، ج43، ص145.
(9) بحار الأنوار، ج43، ص145.
(10) المناقب للخوارزمي، 353، أعلام الهداية، ص98.
(11) المصدران السابقان.
(12) أمالي الصدوق، ص24، ج100، أعلام الهداية، ص41.
(13) أسد الغابة، 5 ـ 520، الاستيعاب 4 ـ 380، أنوار الهداية 43.

وجهك الزاهي

مهداة إلى وليِّ أمر المسلمين، الإمام الخامنئي دام ظله

الشاعر يوسف سرور

وَلِيَّ الأَمْـــرِ مُـرْ تَـرَنِي وَفِـيَّـا ... وَثُـــرْ، تـتَـوَقَّـدِ الـنِّـيرانُ فِـيَّـا
وأشْـــرقْ سـيِّـدي في أُفْـقِ قلبي ... تجِـدْ نـورَ الـوَلاءِ هَـوَى عَـلَـيَّـا
وجَـمِّـلْ مُـهـجَـتي، وانْـظُـرْ إليها ... بـعـينٍ تسْـتحي منـها الثُّرَيَّا[1]
وسِـرْ كـالـدَّمِ يـجـري في عُـروقـي ... وحَـلِّـقْ في روابـي مُـقْـلَـتَـيَّـا
وأنْـقِـذني فـيرضـى اللهُ عـنِّـي ... وأيـقِـظْـنـي لَـعَـلِّـي صـرتُ شَـيَّـا
وأظْـهِـرْ وجـهـكَ الـزَّاهـي، فـإنِّي ... بِـوجْـهِـكَ يـا «عَـلِـيُّ» أرى «النَّبِيَّا»

❀ ❀ ❀

رضـعـتُ هـواكَ يـا مـولايَ طِـفـلاً ... وهِمْتُ[2] بِنَهْجِكَ السَّامِي صَبِيَّا
وحـيـنَ كـبـرتُ واشـتـدَّتْ عِـظـامـي ... وسِـرتُ مـع الـشَّـبَـابِ فَـتًـى سَوِيَّا
سـطَـعـتَ عـلـيَّ لألاءَ المُـحـيَّـا ... رفـيـعَ الـهـامِ، بـدراً مشـرقـيَّـا
وصـرتُ أراكَ في سـاحِ المعـالي ... شـديـدَ الـبـأسِ، مِـقْـدامـاً، أبـيَّـا
وفي سـاحِ الـتُّـقـى عـلـمـاً زكـيًّـا ... رَضِـيًّـا، أرْيَحِيًّا[3]، ألْمَعِيًّا[4]
فـأتْـحِـفْـنـي بـأُغْـنـيَـةِ الـتَّـوَلِّي ... وأرسِـلْ لحـنَـهَـا في مَـسـمَـعَـيَّـا
لَـعَـلِّـي أرتَـقـي قِـمَـمَ الـتَّـجَـلِّـي ... وذنـبُ الجـهـلِ أهـجُـرُهُ مَـلِـيَّـا

❀ ❀ ❀

«عَـلِـيَّ الخَـامِـنَـائِـي» قُـمْ وحَـيِّ الْـ ... خُـمَـيْـنِـيَّ الـعـظـيـمَ المُـوسَـوِيَّـا
وزَيِّـنْ مـن ورود الـشُّـكـرِ رُوحـاً ... «لِـروحِ اللهِ» وازرَعْـهَـا حُـلِـيَّـا

وأطْـلِـقْ لـلـخُـمـيـنـيِّ المُـفَـدَّى ... نـداءً صـادقـاً غَـرِداً خَـفِـيَّـا

وبـارِكْ شـمسَ ثـورتِـهِ صباحاً ... وشـارِكْ في تـهَـجُّـدِهِ عَـشِـيَّـا

فـإنَّ اللهَ قـدْ آتـاهُ حُـكْـمـاً ... ولمْ يـجـعَـلْـهُ جـبَّـاراً عَـصِـيَّـا

وأيَّـدَهُ بـعـزٍّ لـيـسَ يـبـلَـى ... وجـلْـبَـبَـهُ بـثـوبِ المجـدِ زِيَّـا

ولمَّـا غـابَ جِـئْـتَ بـعـزْمِ «يَـحْـيَـى»[5] ... إمـامـاً «خـامِـنَـائِـيًّـا» تَـقِـيَّـا

أخـذْتَ كـتـابَ ربِّ الـكـونِ تمضي ... بِـقُـوَّةِ سَـيِّـدٍ أضـحَـى وَلِـيَّـا

ووَلَّـيْـتَ المُـحـيَّـا شَـطْـرَ قُـدْسٍ ... وصِـحْـتَ: إليَّ يـا أقْـصَـى، إلَـيَّـا

فـإنَّ قـصـيـدةَ الأبـرارِ رَدَّتْ ... نِـدايَ، وقـدْ وضعتُ لَـهَـا الرَّوِيَّـا[6]

وإنَّ الـظَّـالـمـيـنَ وإنْ تَـبـاهَـوْا ... لـسـوفَ بـثـورتـي يَـلـقَـوْنَ غَـيَّـا

«وروحُ اللهِ» إنْ غـطَّـتْـهُ سُـحْـبٌ ال ... ثَّـرَى، هـيـهـاتَ نـتـبَـعُ «سَـامِـرِيًّـا»[7]

ولـكـنْ سـوفَ نُـطـلـقُ في سَـمَـانَـا ... نـداءً يـمـلأُ الـدُّنْـيَـا دَوِيَّـا:

سنمضي خلفَ نهجِكَ يا خُمَيني ... ونحوك سوفَ نَطوِي الأرضَ طَيَّا

لـنَـبْـلُـغَ جـنَّـةَ الـرحْـمَـنِ شَـوقـاً ... ونَـهْـوِي سـاجِـديـن لـهُ، بُـكِـيَّـا

لـيَـشْـمَـلَـنَـا بـرحـمَـتِـهِ، ويـرضَـى ... وَرَبُّ الخـلـقِ كـانَ بِـنَـا حَـفِـيَّـا

ولِيَّ الأمـرِ قَـرَّ الـيـومَ عَـيْـنـاً ... وقُـدْ ثَـوراتِـنَـا مـا دُمْـتَ حَـيَّـا

أشِـرْ تَـرَنَـا وراءَكَ يـا إمـامـي ... نَـصُـدُّ عَـدوَّنَـا الـبـاغـي سَـوِيَّـا

ونختصِرُ الطريقَ إلى المعالي ... بِـأفْـئِـدَةٍ تُـواجِـهُ سَـمْـهَـرِيًّـا[8]

ونهتفُ: إنَّ ذِئْـبَ الشِّـرْكِ يعْوِي ... فـهـيَّـا يـا رجـالَ اللهِ، هَـيَّـا

نُـرَصُّ صُـفـوفَـنَـا، وبِـكُـلِّ فَـخْـرٍ ... نُـبـايِـعُ «خَـامِـنـائِـيًّـا» «عَـلِـيَّـا»

الهوامش

(1) الثُّريّا: مجموعة كواكب في السماء.
(2) همتُ من هام أي أحبَّ.
(3) الأريحيَّة هي خصلة تجعل الإنسان يرتاح إلى الأفعال الحميدة وبذل العطايا.
(4) الألمعيّ: صاحب الذكاء المتوقّد.
(5) النبي يحيى الذي قال الله سبحانه وتعالى فيه: يا يحيى خُذِ الكتابَ بقوَّة وآتيناه الحكم صبيًّا.
(6) الرويّ: حرف القافية.
(7) السَّامري: كان على زمن النبي موسى عليه السلام، وكان يعبد العجل الذي سُمِع له خوار، ووردت قصته في القرآن الكريم.
(8) السَّمهريّ: الرمح الصّلب.

القمصان الثلاثة

أحمد إسماعيل

في قراءة متأنية لسورة يوسف في القرآن الكريم، وهي من السور القصصية في هذا الكتاب المعجزة، نجد أحداث القصة متمحورة حول ثلاثة قمصان كان لها الأثر البالغ في رسم مسيرة هذا النبي العظيم.

قمصان ثلاثة لخصت مسيرة النبي يوسف عليه السلام في مروره في هذه الحياة الدنيا:

القميص الأول هو الذي أثار عاصفة من الحسد في نفوس إخوة يوسف، فحاولوا قتله ثم عزموا على رميه في الجب، وعادوا بذلك القميص إلى أبيهم ملطخاً بدم كذب، ليقنعوه أن الذئب قد أكله: ﴿**وجاءوا على قميصه بدم كذب قال بل سولت لكم أنفسكم أمراً فصبر جميل والله المستعان على ما تصفون**﴾ (الآية: 18).

والدماء على القميص دليل لا يقبل الشك.

والقميص الثاني: هو الذي قُدّ من دبر عندما حاصرت زوجة العزيز المصري الفرعوني يوسف في مخدعها وراودته عن نفسه، فاستعصم وهرب بدينه وأخلاقه وشرف الأمانة، إلا أنها تمسكت به من الخلف بكل قوتها، فسببت شقّ القميص: ﴿**واستبقا الباب وقدت قميصه من دبر وألفيا سيدها لدى الباب قالت ما جزاء من أراد بأهلك سوءاً إلا أن يسجن أو عذاب أليم**﴾ (الآية: 25)، وكان ما كان.

القمصان الثلاثة في قصة يوسف عليه السلام دلالات أساسية لأبرز مفاهيم ومشكلات وطموحات مسيرة الإنسان في هذه الحياة الدنيا

والقميص الثالث: هو الذي أعطاه يوسف لإخوته ، ليعودوا به إلى أبيهم ويلقوه على وجهه فيرتد بصيراً بعدما ابيضت عيناه من الحزن على يوسف في غيبته الطويلة: ﴿**اذهبوا بقميصي هذا فألقوه على وجه أبي يأت بصيراً وأتوني بأهلكم أجمعين**﴾ (الآية: 93).

وهكذا كان.

القمصان الثلاثة في قصة يوسف عليه السلام دلالات أساسية لأبرز مفاهيم ومشكلات وطموحات مسيرة الإنسان في هذه الحياة الدنيا.

✦ القميص الأول:

يؤشر الى غائلة الحسد في النفس الإنسانية. هذه النزعة الشريرة التي جعلت الإخوة الكبار يشتعلون حسداً من غلام صغير بريء هو أخ لهم يقربه أبوهم يعقوب لمجرد صغر سنه وطفولته الطرية، ويوليه عناية ورعاية هي حق له. فهو طفل وهم رجال، ولكنهم بالرغم من كل مبررات ميل الوالد إلى طفله الصغير، صعّدوا حسدهم إلى أعلى درجة وصبوا حقدهم على أخيهم الأصغر، ورموا به في غيابة الجب وألقوه في فم المصير الأسود، بعدما هموا بقتله لولا تدخل أحدهم.

وهذا القميص يبقى راية حمراء ملطخة بالدم الكذب تحذر الناس من مغبة الركون إلى الحسد، لأنه قد يوصل الإنسان إلى قتل أخيه وارتكاب أي شيء. كذلك يؤشر هذا القميص إلى ما يرتكبه الناس في حياتهم من تزوير للحقائق وكذب وافتراء لأجل مكاسب تافهة، ويقول لنا: لا تصدقوا إلا ما ترونه بأعينكم

كي لا تظلموا، وما بين الأذن والعين هو المسافة بين الحق والباطل.

✦ القميص الثاني:

يؤشر إلى الشهوة الجنسية ومدى جموحها إذا لم يبادر الإنسان إلى إيقاظ العقل وتحكيمه في جميع أموره. فها هي تلك المرأة التي تمثل أعلى قمة في المجتمع الفرعوني المصري في ذلك الزمن، بما تملكه من شرف ومكانة عالية، لأنها زوجة الوزير الأول للفرعون الذي كان الناس يعبدونه من دون الله. هذه المرأة الرفيعة الشأن تهوي بها شهوتها إلى أدنى الدركات، عندما فتنت بشاب غريب يعمل عمل العبيد والخدم في بلاطها وحجراتها، ولا يملك شيئاً سوى مسحة من الجمال، فنسيت تلك المرأة الشريفة كل مكانتها الملكية العالية وتعلقت بأذيال الشاب الغريب تراوده عن نفسه وتدعوه إلى نفسها، منساقة إلى واحدة من أعظم الجرائم التى يمكن لامرأة أن تأتيها. وذلك هو سلطان الشهوة الذي قد يردي الإنسان في أخطر المهالك إذا لم يبق متنبهاً طول حياته.

✦ القميص الثالث:

فهو المؤشر إلى الأمل وتلمس بصيص النور في أحلك الظلمات، واستشراف برعم أخضر من جوف النيران اللاهبة، وتوقع عطر زهرة في حقل الأشواك.. وقد أعاد القميص الثالث البصر إلى عيني يعقوب الذي لم يقطع الأمل من روح الله، رغم الدليل الساطع الذي قدمه إخوة يوسف على مصرعه بأنياب الذئب. ولكن الوالد المفجوع - ولأنه لم ير ذئباً يأكل يوسف - أحس بكذبهم فأوكل أمره إلى الله وإلى الأيام الكفيلة بنبش الحقيقة مهما طال الزمن..

القمصان الثلاثة: الأول يدعونا إلى نبذ الحسد، والثاني يدعونا إلى تهذيب الشهوات، والثالث يدعونا إلى عدم اليأس

إنها القمصان الثلاثة:

الأول يدعونا إلى نبذ الحسد، والثاني يدعونا إلى تهذيب الشهوات، والثالث يدعونا إلى عدم اليأس وإبقاء شعلة الأمل متوقدة. فلنطفئ نار الحسد، ولنحذر لهب الشهوات، ولنحفظ شمعة الأمل.

وبعد هذه القراءة لهذه السورة المباركة، يعرف الإنسان أي القمصان يرتدي، وأي الملابس يفضل، خاصة في هذا الزمن الرديء الذي يعج بصرعات الموضة، الفكرية منها والثقافية والعقائدية، ونختم مع الشاعر السمو أل مرددين:

إذا المرء لم يدنس من اللؤم عرضه
فكل رداء يرتديه جميل.

الملف

ثورة الإمام الخميني قدس سره : روح الثورة من رَوْحِ الله

الروح الحسينية الثورية
في حركة الإمام الخميني قدس سره

السيد هاشم صفي الدين

الاستقامة والثبات عند الإمام الخميني قدس سره

الشيخ عفيف النابلسي

الارتباط بالسبب الحقيقي للقوة
في حركة الإمام الخميني قدس سره

مقابلة مع الشيخ حسين كوراني

حوار: موسى صفوان

منطق الدولة والثقافة الثورية
في حركة الإمام الخميني قدس سره

الشيخ مصطفى قصير

الرؤية والتخطيط الاستراتيجي
في حركة الإمام الخميني قدس سره

الشيخ حسن فؤاد حمادة

قراءة في الخطاب الثوري
للإمام الخميني قبل الانتصار

الشيخ موسى خشاب

الروح الحسينية الثورية في حركة الإمام الخميني قدس سره

السيد هاشم صفي الدين(×)

إن النهضة التي حققها الإمام الخميني قدس سره في الأمة، تعتبر من أهم وأعظم الحركات الثورية التي شهدها القرن الماضي، ذلك أنها أحدثت تغييراً هائلاً في حركة الأمة طاول مختلف الجوانب. وباعتبار أن الإمام الخميني قدس سره القائد والملهم لهذه الحركة، وهو ينتمي إلى الرؤية الدينية وتطلعاتها، ويعتمد على فكرها وثقافتها وأصالتها، كان من الطبيعي جداً- بل من الضروري- أن يستلهم الموقف والرؤية من موقعه العلمي والفقهي والفكري. ولأنه يعتقد بنهج أهل البيت عليهم السلام، ويفتخر بانتمائه الأصيل إلى هذه المدرسة، فإن الناتج الطبيعي لهذا الانتماء هو الاستفادة من المخزون الفكري والثوري للنهج الحسيني والكربلائي، على قاعدة أن مستوى الانحراف والضعف الذي وصلت إليه الأمة لا يعالج إلا بهذه الروح الحسينية، وهي وحدها القادرة على إعادة الحياة في شرايين الأمة، وإعادة الاعتبار لقيم الجهاد والشهادة والانتصار في مواجهة أعتى مشاريع الظلم والاستكبار والهيمنة.

إن المقولة المشهورة عن الإمام الخميني قدس سره «إن كل ما عندنا من عاشوراء» على اختصارها تلخص حجم حضور النهج الكربلائي في حركة النهضة الخمينية، وترشد إلى معدن القوة في هذا النهج على إحداث تغيير على مستوى كل الأمة، لنصل إلى المعادلة التالية: لولا الروح الحسينية، لما كانت الثورة الإسلامية، ولما كان انتصارها، ولما كان ثباتها، ولما كانت كل هذه الإنجازات العظيمة التي نشهدها اليوم في أمتنا. إن هذا المفهوم له فائدة عكسية، تدلل على انتصار الإمام الحسين عليه السلام في كربلاء، من خلال القدرة على إيجاد هذا النهج الذي يصلح الأمة كل الأمة وعلى امتداد العصور. لكن الذي يهمنا التركيز عليه في هذا الموضوع، هو حضور هذا النهج وتأثيره ضمن العناوين الآتية:

1 ـ انتصار الدم على السيف:

إن الذي يعرف الواقع السياسي والأمني لنظام الشاه المقبور، الذي كان يرزح تحته الشعب الإيراني المجاهد، والأهمية الاستثنائية التي أولاها الاستكبار العالمي لهذا النظام البائد، والدعم الكبير الذي قدمه له عسكرياً وسياسياً وإعلامياً، بحيث أصبح الظلم يعم كل الأرجاء، والسجون ممتلئة بالعلماء والثوار والمجاهدين، مع ما رافق ذلك من استهداف مركّز لهوية الشعب الإيراني الدينية والثقافية والوطنية، إن الذي يعرف كل هذه الأمور ـ يكتشف أن لا مجال لمواجهة هذا النظام إلا بالتضحية والصبر على البلاء، وتقديم قوافل الشهداء في حركة دائمة ومستمرة لا تعرف التعب أو اليأس. ولعل هذا السبب هو الذي جعل حركة الإمام الخميني تحتاج إلى عقود مليئة بالمواجهات والمظاهرات والسجن والنفي والحملات الدعائية الكاذبة. لكن الشعب الإيراني وقف خلف قيادته الشجاعة بقوة وثبات، وتحمل عبء هذه المواجهة بكل اقتدار، غير آبه لحجم ومستوى التضحيات، مستلهماً الموقف من مثله الأعلى وقدوته الخالدة في كربلاء، ومعتقداً دون أدنى تردد أن النصر سيكون حليفه في نهاية الأمر، وأن اشتداد المواجهة يخبئ خلفه الفرج الكبير والنصر الأكيد. إن هذه القناعة هي التي تتولد من ثقافة حسينية أصيلة، تجسد أروع معاني الذوبان في المبدأ والتسليم للوعد الإلهي، على قاعدة أن التغيير لا يحصل دون روحية العطاء والبذل ﴿**ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله والله رؤوف بالعباد**﴾ (البقرة: 207).

إن قناعة راسخة وإيماناً كبيراً وعزماً أكيداً ـ كل هذه الأمور ـ استندت إلى مقولة أثبتها التاريخ وجسدها الشعب الإيراني، وهي مقولة «انتصار الدم على السيف».

لولا الروح الحسينية، لما كانت الثورة الإسلامية، ولما كان انتصارها، ولما كان ثباتها، ولما كانت كل هذه الإنجازات العظيمة التي نشهدها اليوم في أمتنا

2 ـ الشهادة وعشق سيد الشهداء عليه السلام:

للشهادة مكانة خاصة في الثقافة الدينية، وهي مبعث قوة وفخر في الأمة الإسلامية عموماً، لكنها في حركة الإمام الخميني قدس سره وفكره ونهجه تحظى بأهمية خاصة. إن الطاقة الروحية التي يستولدها العاشق للحسين بن علي عليه السلام، لا يمكن أن تقاس بأية طاقة أخرى. وهي لا يمكن إلا أن تكون في خدمة الدين والأمة. هذه الطاقة لا تشحن النفوس وتعبّئها فحسب، بل تؤججها وتدفعها للبذل والصبر والتحمل لتحقيق المراد وهو لقاء المحبوب والمعشوق. ولذا، لا يجوز أن يستهين أحد أو أن يخفف من أهمية العشق للحسين في صياغة شخصية قادرة على تغيير الواقع السيئ، مهما اشتد عوده واستفحل أمره.

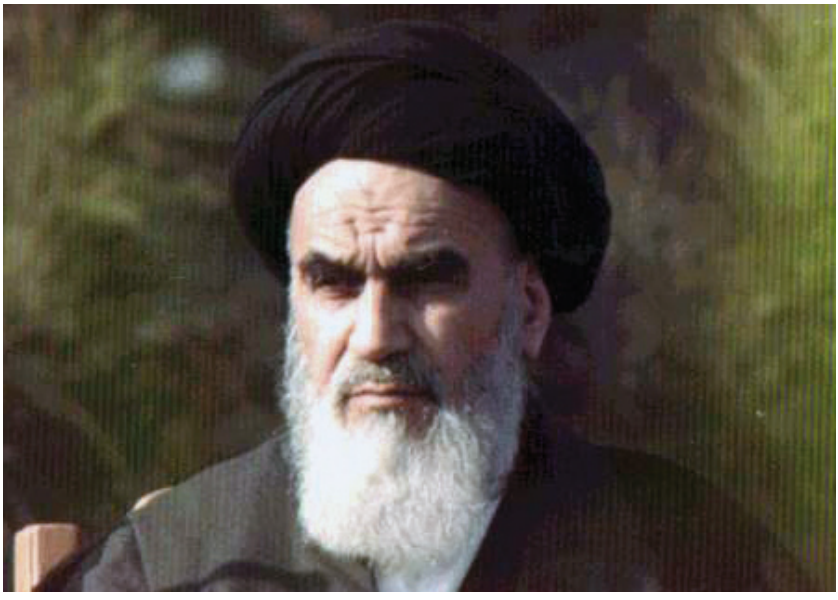

إن قدرة منهج الإمام الخميني قدس سره على تفجير طاقة العشق الحسيني في موقف جهادي يتنافس فيه المحبون للحسين، هي من المميزات الهائلة التي سخرت في خدمة الحق والأمة. فبدل أن يكون الحب مجرد بكاء ولطم وذكر المصاب ـ على أهمية ذلك، فإنه يتحول إلى مشروع استنهاض للأمة يحققه المجاهدون على أمل الشهادة ولقاء الحسين بن علي عليهما السلام.

لذا، نجد شعارات ومصطلحات هامة تغذت من رحيقها الثورة، وأصبحت عرفاً شائعاً ومحبباً في أدبيات المجتمع الإيراني، من قبيل (قوافل السائرين إلى كربلاء، قوافل العشق الحسيني...) هذه الشعارات متداولة بفخر واعتزاز امتلأت بها المدن والقرى. كما أن هذه الثقافة أرخت ظلال الاطمئنان والاستعداد للبذل والتضحية عند العوائل المحترمة للشهداء، الذين اعتبرهم الإمام الخميني مصابيح الأمة، لأن هذه العوائل الكريمة تعتبر في شهادة أحد أفرادها حظوة والتفاتة خاصة من محبوبهم وإمامهم الإمام الحسين عليه السلام.

3 ـ الوفاء للقائد:

حين رفع الشعب الإيراني شعار (نحن لسنا أهل الكوفة لنترك الحسين وحيداً) اعتبر البعض أن في هذا الشعار تعريضاً بأهل الكوفة، وتنكراً لتضحياتهم التي لا يمكن لأحد أن ينكرها، أو أن هذا الشعار محاكمة تاريخية لا تصح بحق مجتمع عاش ظروفاً صعبة وقاسية، وغير ذلك من الانتقادات. لكن الحق يقال إن هذا الشعار كان ناظراً إلى القسم الملآن من الكوب ـ كما يقال، وهو الاستفادة مما حصل في التاريخ، لترسيخ مفهوم الوفاء والالتزام بعهد البيعة والولاية والقيادة، مهما كانت

الظروف والتضحيات. وفي هذا المعنى، انتقال إيجابي من مرحلة ذكر الوقائع وتحليلها للتبرير أو الادانة، إلى مرحلة استلهام الموقف الصادق مع القائد إلى نهاية الخط. وهذا بحد ذاته انتصار على كل حملات الدعاية والتشكيك والتضليل، التي تلقى بوجه الشعوب التواقة إلى الحرية، في الوقت الذي لا يمكن لأحد أن ينكر الألم والوجع في أحداث تاريخية مشابهة مليئة بالمرارات والغصات، أفقدت الأمة في لحظة الضياع وفقدان التوازن فرصة الاستفادة من أئمتنا الأطهار عليهم السلام. فحركة الإمام الخميني قدس سره تعرضت لأشرس وأبشع وأكبر حملات التضليل من قبل الأعداء وبعض الجهلة والمغفلين، وكانت الحملات تطال في قسم كبير منها شخص الإمام الخميني قدس سره، والتشكيك بأهدافه تارة، وبخلفياته تارة أخرى، وتحميله أحياناً مسؤولية عشرات الألوف من الشهداء بدل أن يتم تحميل المسؤولية للاستكبار وأدواته.

إن مفهوم الوفاء والالتزام بتوجهات القائد، هو من القيم العظيمة التي تعبر عن مستوى عال من الإيمان والصدق عند الشعب الإيراني، وعن درجة عالية من الوعي والاستفادة من التاريخ لصنع مستقبل عزيز. كما أن الاستخلاص الواعي والصادق من ثورة الإمام الحسين عليه السلام، شكل المعبر للوعي وللتطبيق معاً.

4 ـ المنبر الحسيني وثقافة عاشوراء:

مما ذكره الإمام الخميني قدس سره في وصيته للشعب الإيراني: «أن لا يغفلوا عن مراسم عزاء الأئمة الأطهار».

إن الثقافة العاشورائية ـ ومن خلال المنبر الحسيني ـ تبقي حبل التواصل متيناً وأصيلاً مع كل الأجيال، فتصيب من خيرها الطفل والشاب والرجل والمرأة وكل المجتمع، لتكون روح الثورة عامة ودائمة ومنهجاً مستمراً وليس استثناء. وهناك فرق كبير بين ثقافة تدعو إلى الثورة ورفض الظلم حيناً، وبين ثقافة قائمة على رفض الظلم ومواجهته دوماً؛ فالأولى تنفع وتفيد الأمة، لكن الثانية تبني الأمم وتحصنها من الجور والطغيان. وهذا هو بالضبط ما تحققه فريضة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وهي هدف مقدس في ثورة كربلاء. وليس من قبيل المبالغة أو الشطط إن قلنا إن هذه الثقافة العاشورائية كانت مصدر الإلهام ومبعث القوة والاستقامة في حركة الإمام الخميني قدس سره، عندما تلقفها الشعب الإيراني المجاهد واعتبرها أصلاً راسخاً في التربية وبناء المجتمع. فإن ما فيها من غنى وأصالة وشمول يكفي لإحياء البشرية وإنقاذها من الضلالة، ووضعها على طريق الهداية والإيمان والعدل. أوليس الإمام الحسين عليه السلام وارث الأنبياء والرسل عليهم السلام؟!.

الهوامش

(×) رئيس المجلس التنفيذي في حزب الله.

الاستقامة والثبات عند الإمام الخميني قدس سره

الشيخ عفيف النابلسي

تتميز الشخصية المتفردة ـ غالباً ـ بمجموعة من الارتباطات المكثفة، تشكل لها مصدراً ملهماً لمجمل سلوكاتها. فلا تجد تميّزاً واعياً عند فرد ما، إلا تلحظ مدى كثافة المرجعيات الروحية والمادية لديه.

والشخصية التي نحن بصدد الحديث عنها، الإمام الخميني قدس سره، لديها من الميزات التي تحثنا على البحث عن مصدر نتاجها. وحينما نرصد نوعاً من أفعاله، نجد في داخلها قوة هائلة جديرة بالانتباه والتدبر، ومليئة بالعبر والمحمولات.

وعندما قلنا: «نوعاً من أفعاله»؛ فإننا نقصد بذلك، تلك الأفعال التي ترسم شكلاً واضحاً من التحدي والمواجهة. التحدي والمواجهة يعكسان (ثباتاً) راسخاً وأصيلاً يصعدان بالشخصية إلى عالم الرقي والتكامل من مختلف الجهات، واستقامة شديدة تتجلى بقوة عند تزاحم الأهوال وتتالي المصائب.

✦ الإيمان والاستقامة

وإذا عدنا إلى مفهوم الاستقامة في الأدبيات الإسلامية، نجد أن مقام الأشخاص الذين وصلوا إلى هذا النوع من السلوك رفيع جداً، نتج عن سموهم وأسلوب تفكيرهم وسلوكهم وتنزههم عن الإصابة بآفة الخطأ في تشخيص الموضوعات. فالمعرفة والإيمان والأخلاق، أمورٌ لا يمكن أن تسير بشكلها السليم إذا لم تكن تقع على أرضية متماسكة، وذات ثبات راسخ. والإيمان بالله إذا لم يُفعّل بأشدّ الاستقامات، فإنه سينهار أمام أي اهتزازات عارضة. فقد ربط الله سبحانه وتعالى في القرآن الكريم فكرة الإيمان بعملية الاستقامة، حيث قال تعالى: ﴿**إن الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا تتنزل عليهم الملائكة**﴾. وإذا سرنا في هذه الآية الكريمة إلى نهايتها، سنجد المكانة الرفيعة التي سيحظى بها هؤلاء عند الله سبحانه، حيث استكمل الآية بقوله: ﴿**ألا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون**﴾ (فصلت: 30). والاستقامة عند هؤلاء الأشخاص لا تقف عند حدود الإثابة بمنزل رفيع، بل تتعداه إلى أمر في

غاية الأهمية، وهو الدعم الذي سيوليه الله تعالى لهم في الحياة الدنيا، حيث إن الشخصية التي سعت لتستكمل إيمانها باستقامة راسخة ستكون تحت رعاية الخالق المدبر ﴿نحن أولياؤكم في الحياة الدنيا وفي الآخرة﴾ (فصلت: 31).

فالشخصية المستقيمة، إذاً، تتميز أيضاً بأن مصادر إلهامها، ليس بشرياً فحسب، بل هو إلهي أيضاً. وعلى هذا الأساس، فالعلاقة الروحية التي ربطت الإمام الخميني بالله، لم تكن مجرد علاقة إيمان فحسب، بل وصلت إلى مستوى الاستقامة التي أمره الله بها ﴿فاستقم كما أمرت ومن تاب معك ولا تطغوا إنه بما تعملون بصير﴾ (هود: 11).

العلاقة الروحية التي ربطت الإمام الخميني بالله، لم تكن مجرد علاقة إيمان فحسب، بل وصلت إلى مستوى الاستقامة التي أمره الله بها

✦ الاستقامة قولاً وفعلاً

ومن هنا، نأتي إلى ذكر مسألة هامة جعلت شخصية الإمام الخميني تتميز بفرادة خاصة حتى عن الشخصيات المستقيمة المتعارفة عند الكثيرين منا. هذه المسألة ترتبط بالطاقة الروحية التي لم تكن في مستوى اعتيادي، بل في لحظة تفجر تتوق إلى اكتشاف الهدف والوصول إلى المقصد بالقطع واليقين. وكان الطريق إلى ذلك يمر عبر مسلك العرفان. والعرفان ليس مجرد المعرفة، بل هو أبعد غوراً ومدى منها. إنه الفيض الذي يتجسد بالفعل، فيصل بالعارف إلى أقصى درجات الاستقامة والثبات التي تعطيه القوة اللازمة لتكوين حالة مجتمعية تمثل ما يريده الله من الإنسان على الأرض.

على هذا النحو، مقاربة الإمام الخميني لمفهوم الاستقامة ما كانت تنطلق من أساس نظري وعلمي فقط، ولم يكن هو في موقع يطرح من خلاله المسائل بعيداً عن حيثياتها التطبيقية على ذاته قبل الذهاب بها إلى الآخرين. لذلك لم يكن هو ليرضى بأن يربط علاقته بالله بحدودها القصوى، وهو لا يعكس هذا الارتباط بعمقه على حياته وسلوكه الشخصيين.

فبعد إحدى المجازر الوحشية التي ارتكبها نظام الشاه في عهده، قال بكل جرأة ووضوح: «أنا مصمم على أن لا أقعد حتى أقضي على هذا النظام الفاسد وألتحق بالحق المقدس تعالى وأنا معذور».

هذا الكلام نموذج من نمط «الخطاب الخميني». وخطاباته جميعاً تعكس الروح ذاتها، فليس ثمة تناقض في كلماته أو تهافت أو ضعف. والسبب يعود إلى أن الروح المعنوية التي يعيشها الإمام ثابتة، باعتبار ارتباطها بما هو ثابت ومطلق (الله). ونقصد بعدم التهافت أو التناقض ليس في الخطاب الواحد فحسب، بل في جميع خطاباته التي ما فتئت تبرز الجانب الراسخ في قلب الإمام وضميره. فالتضحية والجهاد مثلاً، ليسا واجبين على الشعب، ومستحبين على غيره، والقائد لا يجعل نفسه متميزاً عنهم في نفسه، وهذه هي الفرادة بعينها،

وليست الفرادة بالاحتجاب وراء الناس، ووراء جهادهم وتضحياتهم.

وتأكيداً على ما قلناه، يؤسس الإمام لحقيقة جديدة يكون فيها الشعب والقائد في حالة اتحاد وتوحد، في حالة انسجام وتآلف، كل فرد له دوره الخاص في منظومة الجهاد والدفاع عن الإسلام، فنسمعه يردد في مجال التعلم والتعليم: «يجب أن تخلقوا جواً جديداً في سائر أنحاء إيران بتطهير التربية والتعليم من آثار الثقافة الاستعمارية، لتحولوا أطفالنا الأشبال إلى جبهة مساندة تقف دائماً خلف جبهة مقاومة أمريكا والصهيونية وشر المعتدين من الشرق والغرب، واطمئنوا إلى أن الخميني سوف يبقى معكم في خندق المواجهة حتى اقتلاع جذور الاستعمار الشرقي والغربي».

✦ الاستقامة في جميع المجالات

وهنا، نقف على إشارة أخرى وهي أن الاستقامة والثبات ليسا صفتين تختصان بمستوى واحد ومجال واحد كما هو الحال عند الإشارة إلى المواجهة العسكرية، بل هناك مستويات ومجالات كثيرة كالمواجهة العلمية والمواجهة الثقافية. والمفارقة أننا نجد الكثير ممن يتحلون بالروح الثورية ضد الاستعمار والتدخل الأجنبي، ينسحقون ويسقطون أمام ثقافته بدعوى أهميتها وضرورة الأخذ بأسباب القوة، إلا أن الإمام لم يكن ليرضى أن يُذلّ أو يأخذ الناس إلى شر التغرب وهو يدرك أثر هذه الثقافة وفسادها على المجتمع الإسلامي.

ومما يتفرد به الإمام الخميني في نفس المضمار الذي نتحدث عنه مسائل تتعلق بوحدة الإسلام والمسلمين، في الوقت الذي ينتمي فيه إلى مذهب التشيع. إلا أن ولاءه لم يمنعه من أن يكون أحد أبرز الداعين لتوحيد المسلمين، حيث اعتبر هذه الوحدة بمثابة المقدس الذي لا يجوز مسه بشكل من الأشكال، فنجد القيم الراسخة والثبات والمصداقية في قوله وعمله، ولم يرض أن تمس المقدسات الإسلامية، ولو كانت تحت سيطرة مذهب دون بقية المذاهب، وكان همه الأساسي منصباً على محاربة الطغاة وأذنابهم، ولم يكن ينظر إلى الجزئيات والتفاصيل التي تتعلق بإشراف مذهب على هذا «المقدس» من المقدسات لدى المسلمين. ويقول بهذا المعنى: «إذا ـ لا سمح الله ـ اختلفنا مع بعضنا ونسينا تلك الجهة الإلهية التي أمرنا الله تبارك وتعالى بها وهي ﴿واعتصموا بحبل الله﴾، فسيأتي وقت ترون فيه أن عناية الله سوف تذهب عنا.

✦ لا شيء مستحيل

لقد عبّد الإمام رؤيته من منظورها الإلهي، فهو العارف الواصل الذي أدرك حقائق الأشياء، ولم تعد تغريه القشور، من منصب أو مكسب. فالحق هو عنوانه الذي ما فتئ يبحث عنه. فقد التمس قول الإمام علي عليه السلام عن الدنيا: من نظر إليها أعمته، ومن نظر فيها بصّرته. وفي هذا المجال يقول الإمام الخميني: «الحق منتصر، وما دمنا في طريق الحق، فنحن منتصرون. والباطل مهزوم، وكل من يسير في طريق الباطل، فسوف يكون مهزوماً». ويخاطب الشعب الإيراني بقوله: «لقد كان الحق معكم حينما هتفتم: نحن نريد الإسلام ولا نريد الكفر والشرك ولا الغزاة ولا قول الزور. وأولئك كانوا مع الباطل حينما وقفوا بمواجهتكم

وأرادوا المحافظة على ذلك النظام. كذلك القوى الداخلية والقوى الخارجية والعملاء الداخليون، سواء كانوا من أهل القلم والبيان أم كانوا من أهل العمل والحيل والرايات الحربية. ومع ذلك، فإن شعبنا بقدرة «الله أكبر» تغلب على هذه الحيل والرايات الحربية الكبيرة وانتصر، والحق منتصر دائماً».

هكذا، نرى أن لا شيء لدى الإمام مستحيل، ولا شيء يقف دون تحقيق غاياته المثلى. فقد ارتأى أن يعبد الله وحده ولا يشرك معه الطاغوت والجبت. ولم يكن مفهومه للطاغوت أنه مفهوم عرفاني فقط أي النفس الأمارة بالسوء، بل جمع في رؤيته المفهوم المادي لها أيضاً، حيث اعتبر أن الحرب على الطغيان واجبة كما هي الحرب على النفس الأمارة التي تضل الإنسان عن طريق الهدى والحق. فما كان غير مقدور عليه سابقاً أصبح - بفضل الشعلة الإلهية المتوقدة لديه ولدى شعبه - ممكناً بل ومتحققاً أيضاً.

فما دامت الرهبة من الله وحده، فلا رهبة لأي مخلوق على وجه الكرة الأرضية: «حتى لو أتوا بجميع سفنهم وطائراتهم إلى هنا، فالوضع اليوم غير ما كان سابقاً، فنحن متكلون على الله».

هذا هو الإمام وهذه منطلقاته: عزيمة راسخة وبنيان شامخ وقلب جسور لا يهاب الصعاب ولا تتطلي عليه ألعاب الكبار. ثابت في حزمه، لم يُعر غير الله جمجمته، ولم ينظر إلا إلى أقصى القوم، فقد زالت الجبال وهو لم يزل.

الهوامش

(×) المصدر: كل الاقتباسات الواردة في النص مأخوذة من كتاب «الاستقامة والثبات في شخصية الإمام الخميني»، ترجمة الشيخ كاظم ياسين.

الارتباط بالسبب الحقيقي للقوة في حركة الإمام الخميني قدس سره

مقابلة مع الشيخ حسين كوراني

حوار: موسى حسين صفوان

«.. كان الإمام يقف بعد إقامته صلاتي المغرب والعشاء في ساحة البيت مستقبلاً القبلة وهو يشير بإصبعه باتجاهها ويتلو على مدى حدود خمس دقائق دعاءً بصوت خافت، وقد سمعت من أحد الثقات أن الذكر الذي يردّده في هذه الفترة هو: «تحصنت بدار سقفها لا إله إلا الله، وسورها محمد رسول الله، وبابها عليٌّ وليُّ الله، وأركانها لا حول ولا قوة إلا بالله»[1]. «من الأمور التي كان الإمام يوصيني بها في الأيام الأخيرة من حياته المباركة تلاوة دعاء العهد، وكان يقول: اجتهدي في تلاوة هذا الدعاء في الصباح فهو مؤثر في مصيروعاقبة الإنسان»[2].

بهذه الكلمات، فسَّر سماحة العلاّمة الشيخ حسين كوراني خط الإمام الخميني قدس سره في مجال الارتباط بالسبب الحقيقي للقوة، والذي تجلى بتلك الانجازات العظيمة التي تحققت ببركات الإمام قدس سره ومن أجل الاستفادة من تلك النفحات النورانية قصدنا سماحة الشيخ لنطرح عليه باقة من الأسئلة في هذا المجال، لتكون مدرسة يستفيد منها الشباب السائر في خط الإمام قدس سره.

× حقق الله (سبحانه وتعالى) منجزات تاريخية باهرة على يد الإمام الخميني، فما هو السبب الحقيقي للقوة الذي اعتمد عليه الإمام قدس سره؟

ـ لا شك أن عبد الله المسدد الإمام الخميني قدس سره كما كان يحلو للشهيد الشيخ راغب حرب أن يعبر عنه، شكّل ظاهرة فريدة في أوساط أتباع المعصومين عبر القرون، وقد شكلت الانجازات التي حققها تجلياً للارتباط بمصدر القوة الحقيقي سبحانه وتعالى.

و رغم أن كلاً من هذه الانجازات المتعددة هو انجاز نوعي عظيم، إلا أنها مترابطة، وتتفرع جميعها على انجاز حقيقي، هوالذي وفق له عبد الله المسدّد أبو مصطفى قدس سره في باب العلاقة بالله سبحانه وتعالى، في ميدان النفس، على قاعدة: ميدانكم الأول أنفسكم فإن قدرتم عليها كنتم على غيرها أقدر وإن عجزتم عنها كنتم عن غيرها أعجز.

لقد حقق الإمام قدس سره في ميدان النفس، العبودية لله تعالى، بفرادة خمينية، والعبودية جوهرة كنهها الربوبوية.

انقطع الإمام إلى عبادة الله عزَّ وجلَّ من الباب الذي أمر به سبحانه، وهو باب المصطفى الحبيب، الذي هو باب أهل البيت عليهم السلام. والمتصل بالمتصل متصل حتماً. اتصل بالسبب الحقيقي للقوة فتفجرت ينابيع هذا الانجاز على يديه الإمام الخميني قدس سره مصداق قوله تعالى: ﴿ولتصنع على عيني﴾.

× ماهي المنابع الفكرية والثقافية للإمام قدس سره والتي يفترض أنها بلورت فيه بذرة الارتباط الاختياري بالسبب الحقيقي.

- عندما يكون السؤال عن المنابع الفكرية والثقافية التي تركت أثرها في شخصية الإمام، فمن الطبيعي أن يكون الجواب حول البيئة والوسط الذي عاش فيه الإمام، وبالخصوص حول المفردات التي تشملها البيئة.

إذاً، من الطبيعي أن يكون الكلام عن الأسرة والبيت الذي عاش فيه الإمام قدس سره، وعن المدرسة والمسجد والحسينية والنمط الثقافي السائد بما هي مفردات المناخ الثقافي العام.

أما البيئة فهي منطقة يزد في إيران حيث نجد أن المكونات الثقافية العامة لها في تلك الفترة تشترك مع بيئة سائر المناطق الإيرانية في باب الأصالة والمحافظة على الثوابت العقائدية والشرعية.

كانت الأسرة تعيش في هذه البيئة، وقد كتب كثيراً عن والد الإمام قدس سره والأسرة التي نشأ فيها، كما أمكن لكل من يعرف الإمام أن يرصد خصائص تلك الأسرة في شخصيته قدس سره.

وأما المناخ الثقافي العام، فهو المناخ الثقافي القائم على الفكر والثقافة القرآنيين، وعلى حديث رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم وأهل البيت عليهم السلام.

إن الفارق كبيرجداً بين ما هو السائد الآن، وبين ما كان سائداً آن ذاك، ولم يكن خاصاً بإيران وحدها - وبالإضافة إلى ذلك كانت لإيران مميزاتها في التربية القرآنية التي ينبغي التنبه إليها في رسم المناخ الثقافي في إيران يومها.

نحن نتكلم عن مرحلة زمنية هي ماقبل إسقاط الكيان السياسي العام الذي كان قائماً باسم الإسلام.

من ترعرع وعاش في تلك المرحلة تنفس ولو لفترة في أجواء وحدة العالم الإسلامي، ومن الطبيعي أن يكون هذا العامل البيئي حاضراً في أبعاد ثقافته وفي تربيته.

في تلك المرحلة كانت الأصالة في الأمة تختلف جذرياً عن الأصالة التي حافظت الأمة عليها بعد إسقاط الكيان السياسي، وتمزق العالم الإسلامي.

بعد هذا التمزق نجد أنه تكثر في الأمة النماذج التي تعاملت مع الإسلام بنظرة تجزيئية. كانوا يرون تصاعد الغزو الثقافي ضد الثقافة الإسلامية فيلجأون عن حسن نية إلى الرد، ولكنهم يقعون في التجزئة. يركزون على مفردات طرحها المستعمر ليثبتوا أنها موجودة عندنا وبشكل أفضل. حقوق المرأة. العامل. حقوق الإنسان عموماً. العدالة الإجتماعية. الخ.

كان المناخ الثقافي للبيئة التي عاشها الإمام مختلفاً عن هذه التجزئة وردات فعلها.

لذلك لابد من إدخال هذا العامل البيئي في البحث عن تكون ثقافة الإمام.

كان الجو العام لهذه البيئة جو « إقامة الصلاة» كتاباً موقوتاً. وعمود الدين.

لقد كان السائد في العالم الإسلامي ارتباط الصغار بكتاب الله عزَّ وجلَّ منذ السنوات الأولى حيث يبدأ الأطفال بالتعلم فإنهم ينفتحون على كتاب الله تعالى من خلال الكتاتيب، أو الدراسة عند «الشيخ» الذي كان يقصد به «معلم القرآن». يضاف إلى ذلك علاقة خاصة بالمسجد ومجالس

الدعاء ومناسبات المعصومين عليهم السلام، مما يجعل الصغير يتربى في أجواء القرآن والعترة، وهي الأجواء المحمدية الأصيلة: كتاب الله وعترتي.

عاش الإمام في مناخ ثقافي عام قائم على العلاقة بالقرآن الكريم والعترة الطاهرة، ولذلك فنحن مدعوون إلى الإصغاءلسيرته وتوجيهاته، ويتوقف ذلك على إدراك أن البعد الأهم في خط الإمام الخميني هو البعد الثقافي والفكري. البعد العقائدي.

وهنا ملاحظات نستفيدها من شخصية الإمام :

1- أن الإمام نشأ وترعرع في مرحلة وحدة العالم الإسلامي، أي قبل إسقاط الكيان السياسي الذي كان باسم الإسلام، وعليه فقد كانت أصالة الأمة آنذاك مختلفة جذرياً عما ساد بعد ذلك.

2- فداحة خسارتنا الثقافية الناتجة عن التخطيط للتربية والتعليم بعيداً عن القرآن الكريم والحديث الشريف والعلاقة المركزية بالمعصومين عليهم السلام، أو التحطيط على أساس أن القرآن الكريم مادة من المواد، وغالباً لاتكون مادة رئيسة.

3- إلى أن يتم إصلاح مناهجنا التعليمية والتربوية، فلا أقل من تربية أبنائنا على العلاقة اليومية بالقرآن الكريم واستحباب قراءة مائة آية يومياً[4] قد تكون عبارة عن قراءة سورة التوحيد مثلاً عشرين مرة يومياً، ولو متفرقة وغير متتالية.

إن راوايات الحث على العلاقة اليومية بالقرآن الكريم والعلاقة بالحديث الشريف حديث رسول الله وحديث أهل البيت صلى الله عليه وعليهم، تدخل في تعزيز الأساس الثقافي للمسلم، لتبنى هذه الثقافة على أساس الحق والحقيقة.

× هناك عوامل ذاتية أظهرت فرادة الإمام الخميني رضوان الله عليه، فكيف ترجم الإمام رضوان الله عليه هذه الفرادة في سلوكه؟

بالإضافة إلى المعلومات التي يمكن الحصول عليها حول الإمام في المراحل المختلفة، نستطيع أن نرصد مفردات الجواب على هذا السؤال من خلال كلمات الإمام.

مثلاً عندما يتحدث عن الشباب وأن الشباب أغلى كنوز الأمة وعظيم بركات مرحلة الشباب في بناء النفس، نستطيع أن نرصد أهمية مرحلة الشباب في عمر الإمام، وهكذا.

على هذا الأساس:» رصد مفردات الجواب في كلمات الإمام» نستطيع أن نلخص الأسس التي اعتمدها الإمام رضوان الله عليه في سلوكه بما يلي:

أولاً: اليقين بالغيب وهو موضوع عبر الإمام عن نقيضه بتعبيرين: إنكار المقامات. وإنكار المعنى والمعنوية.

ويعتبر الإمام أن اليقين بالغيب، أي عدم إنكارالمقامات، و(عالم المعنى) يمثل الخطوة الأولى التي تؤدي إلى مراتب إيمانية عالية. وإذا لم يتخلص الإنسان من مرض الإنكارهذا فلن يمكنه التقدم إطلاقاً، وبالتالي لا يستطيع أن يصل إلى الله، وقد ظل الإمام في مختلف مراحل عمره الشريف يؤكد على خطورة إنكار المقامات، وهو مرض خطير يتماهى مع ضعف الإيمان بالغيب، أو فقل الإنكار العملي للغيب، رغم توهم الإعتقاد النظري به.

ثانياً: مواصلة العبادة، أي مواصلة الإمام العملية للعبادة انطلاقاً من ثقافة الأحكام الخمسة التي تعني أن المستحب مستحب وأن المكروه مكروه، وعدم الاقتصار على ثقافة الحكمين في أحسن الحالات (فعل الواجب، وترك الحرام). وهو أمر نرصده في سيرة الإمام في كل مراحل عمره الشريف.

ينقل أن مدعي عام الثورة الإسلاميةأية الله الشهيد الشيخ قدوسي، أراد مراجعة الإمام حول شأن عام فقيل له أن ينتظر، لأن الإمام مشغول

الآن بقراءة زيارة عاشوراء. إلى غير ذلم من المفردات الكثيرة التي أصبحت متداولة.

وهذا يعني أن الإمام الذي حدد موقفه من عالم المعنى والمعنويات، وواصل العبادة، كان من مدرسة العمل أكثر من القول.

ثالثاً: أن منهج الإمام يتميز بفهم خاص للقلب والحياة وهو هذا الفهم الذي نجد أنفسنا أمامه وجهاً لوجه عندما نتأمل القرآن الكريم والحديث الشريف، بمعنى أن يرابط الإنسان على ثغر قلبه، ويراقب كل صغية وكبيرة، و يعتبر أن لهذا القلب شأناً كبيراً، فهو حرم الله (عزَّ وجلَّ) فلا تسكن في حرم الله غيرالله» كما في الحديث الشريف.

رابعاً: الجَلَد، وعدم التراجع عن مواصلة العبادة. المواظبة على العبادة. الجد في خشية الله تعالى، والسفر الدائم وفق البرنامج العملي الذي تحده الأيات والروايات، في باب الذكر والدعاء والزيارة والصلوات المستحبة.

ليست هذه الأعمال العبادية التي تتوزع على كل أوقات السنة ثانوية ولاهامشية، فضلاً عن أن تُحيَّد أو تشطب، بذريعة» الوعي» أو أنها» ليست واجبة».

خامساً: الدافع الإلهي، أي أن تكون الاعمال كلها «قربة إلى الله» فالميزان في الأعمال هو الدوافع. إذاكان الدافع (الذي دفع) للإهتمام بهذا العمل دافعاً إلهيا قربة إلى الله يكون الفعل إلهياً، وإلا فلا.

المقياس هو ماينتج عن مراقبة القلب بشكل دائم، فلا يحل فيه إلا مايرضي الله سبحانه وتعالى.

×ماهو السر الذي جعل الإمام يصل إلى ماوصل إليه باعتماد هذه الأسس، رغم أن غيره من العلماء اعتمدها أيضاً؟

– السر هو في مرتبة الإرادة التي تنشأ من اللهيب الباطني، والذي ينشأ بدوره من درجة اليقين. ما أكثر المسلمين وما أقل المؤمنين وأقل منهم الموقنون. واليقين درجات، وفي الرواية: ماقسم في الناس بشيء أقل من اليقين.

تجد أن الإمام الخميني كان يزأر في ميادين العبادة وجهاد النفس بقوة تفوق بكثير زئيره في ميادين السياسة والجهاد الأصغر.

× كيف تمكن الإمام من توجيه الأمة والناس إلى الارتباط بالسبب الحقيقي، وكيف ثمّر هذا الارتباط من خلال الثورة التي أنجزها؟

ـ اعتمد الإمام قدس سره العمل المسجدي: المساجد متراس، فاملأوا متاريسكم.

لايصال روحه إلى الأمّة لم يعتمد الإمام الخميني الثقافة الحزبية بالمعنى السائد في العالم، وإنما اعتمد الثقافة المسجدية، التي تعني أن باب المسجد مفتوح لكل موحد، وأن البناء الإيماني لأفراد الأمة يجب أن يكون مرتبطاً بالأساس المركزي الأول للثقافة الإسلامية القرآن الكريم والحديث الشريف، وهذا بدوره يعني أن تكون الرسالة العملية والمفاهيم الإسلامية المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف مادة التثقيف، في إطار عمل تبليغي يستند إلى نظام المرجعية وأئمة الجمعة والجماعة وخطباء المنبر الحسيني وسائر الدعاة.

ينبغي التنبه إلى الفارق الجوهري بين بناء «الكادر» وبين بناء الشخصية المؤمنة لتنشأ في مناخ ثقافي سليم.

ركز الإمام قدس سره على تهذيب النفس بمقدار ما هو تهذيب النفس مركزي في الإسلام.

كان اهتمام الإمام بوجود أمثال الشهداء دستغيب ومطهري ومدني وبهشتي وأشرفي أصفهاني وأمثالهم، باعتبار أن عملهم المسجدي والتبليغي هو عملية تثقيف الأمة وتوعيتها.

× كيف تمكن الإمام قدس سره من تظهير رؤيته العرفانية متجاوزاً القوالب العرفانية والمعرفية؟

ـ هناك أسباب ساعدت على ذلك:

ـ الأول هو أن الإمام قدس سره ـ الذي يعتبر أن

المقياس في الأعمال هو الدافع الإلهي ـ أحب الله تعالى فحبب الله عزَّ وجلَّ الناس به.

ونستطيع أن نفهم حجم هذا الحب العارم للإمام الخميني قدس سره في أربع رياح الأرض، إن الناس أحبوا الإمام لأنهم وجدوا فيه الترجمة العملية والتجلي الحقيقي والعملي لثقافتهم الإسلامية التي فهموها من القرآن الكريم والحديث الشريف، ولأن الأنس بالله تعالى هو أساس هذه الظاهرة الخمينية، فإن الله سبحانه حبب الناس به.

ـ الثاني: هو أن الإمام تكلم مع الناس بما هو ملتزم به، وما خرج من القلب دخل القلب.

ـ الثالث: هو أن الإمام لم يهمل أي شريحة من شرائح المجتمع. في باب الخطاب الدعوي التبليغي، صلى الإمام بصلاة أضعفهم. تكلم مع (النخبة) بالمعنى السائد، فكتب كتابات تخصصية جداً،وركز على عموم الناس، وهم النخبة عند الإمام وعلمائنا عموماً،لأن العوام هم أهل الذنوب، و الخواص هم أهل الطاعات.

× لقد حقق الإمام قدس سره إنجازاً عالمياً، وقفزة هامة باتجاه الثقافة العرفانية، فهل نستطيع تلمس ذلك؟

ـ أولاً: أرى من الواجب أن ألفت إلى أننا لا ندافع عن مصطلح (عرفان) لأن فكر الإمام قدس سره) صريح في أن العرفان الحق قل وجوده في الدنيا، المحور عند الإمام قدس سره وغيره من علمائنا الأبرار هو الالتزام بالحكم الشرعي، بمعنى أن الثقافة الإسلامية هي ثقافة حدود الله تعالى،ثقافة القانون الإلهي، ثقافة الرسالة العملية،والذي يريد أن يبني نفسه فعليه أن يتفقه في الدين ويعمل بهذه الأحكام الشرعية فيكون عارفاً بنسبة أو بأخرى.

إذاً،للعرفان عند الإمام مقياس وهو الإلتزام بالحكم الشرعي. بمقدار الالتزام بالأحكام الشرعية بدقة يكون عرفان الشخص.

ولأن المحور هو الأحكام الشرعية ولأن العرفان غير الحق كثير، كما يقول الإمام، إذاً نحن لسنا مضطرين أن نتبنى العرفان والدفاع عن العرفان كعرفان، كما أنه لا يصح لنا أن نحارب العرفان.

من جانب آخر، فقد حقق الإمام الخميني انجازاً على مستوى العالم، وهذا الكلام دقيق، بل أن هذا العصر هو عصر الإمام الخميني بامتياز، ولم تتحرك أمريكا باتجاه أفغانستان إلا للرد على الإمام قدس سره ولم يقرر التحالف الدولي أن يرسل حوالي 180 ألف جندي في العراق إلا للرد على الإمام قدس سره، ولا يخشى الشيطان الأكبر والغدة السرطانية من العلاقة بين حماس والجهاد والجمهورية الإسلامية إلا لأنهم يدركون أن هذه العلاقة تشكل خطراً وجودياً عليهم.

والأمر الذي ينبغي التنبه له هو أن الانجازات الكبيرة التي وفق لها عبد الله المسدد، الخميني قدس سره تلقي بمسؤولية كبيرة على عاتق كل من يعيش بهذا العصر الخميني، وأبرز تجليات هذه المسؤوليات، هو الالتزام الدقيق بخط الإمام قدس سره، وعدم تسييس العلاقة بالإمام، بمعنى أن ننظر إليه كقائد سياسي أو جهادي فقط، وننسى أن اللهيب الباطني للإمام وعلاقته بالله (عزَّ وجلَّ) وحبه للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله، وآل بيته عليهم السلام هو الأساس.

إن تسييس العلاقة بالإمام يجعلنا ننتقي من نصوص الإمام ما يحلو لنا فنقع في مرض أن تعرض من فكر الإمام ما ينسجم مع روح العصر، أي نجعل الإمام يعاصرنا بدل أن نعاصر نحن الإمام وطرحه، ونعيش مع الأهداف التي ركز عليها، نطرح نحن تصوراً ونأخذ من كلام الإمام ما يؤيده.

× كيف استطاع هذا الارتباط بالسبب الحقيقي للقوة أن يخلّص الفرد والجماعة من الارتهان للقوى الوهمية؟

ـ أتذكر عندما كنت استمع إلى كلام الإمام ـ وغالباً في التلفزيون ـ كنت أتأمل قسمات

وجهه بشكل خاص، عندما يصل إلى الحديث عن أمريكا، لأنني كنت ألحظ أنه يتكلم عن موجود لا يكترث به على الاطلاق، ولا يقيم له أي وزن، ولا يعبأ به اطلاقاً.

كنت أطيل التأمل في قسمات وجه الإمام، وكنت أبحث عن سر هذا الاحساس الذي يعيشه الإمام عندما يتحدث عن أمريكا، وقد وجدت الجواب على هذا التساؤل عندما قرأت بياناً للإمام ضد الشاه، أصدره من قم قبل أن يسيره الأخير إلى تركيا.

كان الشاه قد قال: «علماء قم لا يفهمونني» فأجابه الإمام قدس سره: «**نحن لا نستطيع أن نفهمك، لأن للإنسان صورة حقيقية غير الصورة الظاهرية، فإذا غلبت على الإنسان الصورة البهيمية، تصبح صورته الحقيقية صورة بهيمية، وإذا غلبت على الإنسان السبعية، تصبح صورته الحقيقية صورة حيوان مفترس، وإذا غلبت على الإنسان حقيقة الشيطنة تصبح صورته الحقيقية، الشيطان، وإذا غلبت على الإنسان جميع هذه السلبيات فتصبح صورته مختلطة متشكلة من جميع هذه الأمور العجيبة، فلا يمكن لأحد أن يفهمها على الاطلاق، ولذلك نحن لا نفهمك أيها الشاه**».

أحببت الجواب بهذا لأن الإمام قدس سره عندما يتكلم عن أمريكا، أو عن الغدة السرطانية، يتكلم عمن قال فيهم تعالى: ﴿**إن هم إلا كالأنعام بل هم أضل سبيلاً**﴾ (الفرقان: 44)، فهو لا يرى فيهم (أي الإدارة الأمريكية) إنساناً ينبغي أن يحترم، إنما يرى أنهم طبعوا بحسب أعمالهم وصورهم الحقيقية التي هي نتيجة أعمالهم.

طبعاً هذا الفهم للكفر والكافرين، هو فهم للقوى الوهمية ينشأ من الارتباط بمصدر القوة الحقيقي، وهو الله سبحانه وتعالى: ﴿**ذلك بأن الله هو الحق...**﴾ (الحج: 62).

ويجب التنبه بامتياز إلى أننا لن نحافظ على العزة الناتجة من الارتباط بالسبب الحقيقي، إلا إذا التزمنا قاعدة: ﴿**الذين إن مكناهم في الأرض أقاموا الصلاة وأتوا الزكاة وأمروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ولله عاقبة الأمور**﴾ (الحج: 41).

وهنا ندرك أهمية مايلي،

1- أن تعمم ثقافة الإمام الخميني، ثقافة شهداء المقاومة الإسلامية لتكون هي الثقافة المتبناة بعد كل هذه الانتصارات المجيدة، كما كانت في مرحلة العمل لتحقيق هذه الانتصارات.

2- أن نتنبه إلى فداحة الخسارة الناجمة عن غلبة اللهو المحفوف بالحرام، فضلاً عن الحرام وتأثير ذلك على مناخ التربية والإعداد في مرحلة ما بعد الانتصار

إن هذا المناخ موبوء بكل الخلايا السرطانية للمرض الثقافي الخبيث: «الغزو الثقافي».

3- أن ثقافة شهداء المقاومة الإسلامية أدام الله تعالى عزها، هي هذه الثقافة الخمينية المستمدة من القرآن الكريم والحديث الشريف، وأن هذه الانتصارات تحققت بفضل هذه الثقافة التي تتلخص في أن العلاقة بالله (عزَّ وجلَّ) من خلال الحرص على حدوده (سبحانه وتعالى).

يجب العمل ليكون المناخ الثقافي الآن استمراراً لمناخ شهداء المقاومة الإسلامية ومجاهديها وهو مناخ نشأة الإمام قدس سره والحمد لله رب العالمين.

الهوامش

(1) قبسات من سيرة الإمام الخميني (قده) (الحالات العبادية والمعنوية)، ص107، نقلاً عن حجة الإسلام والمسلمين، الأشتياني، مجلة باسدار إسلام.

(2) المصدر نفسه، ص54، نقلاً عن السيدة فاطمة الطباطبائي (زوجة ولده السيد أحمد)، صحيفة اطلاعات، ح1369/3/1هـ.ش.

(3) راجع: الشيخ الطوسي: مصباح المتهجد، ص114.

منطق الدولة والثقافة الثورية في حركة الإمام الخميني قدس سره

الشيخ مصطفى قصير(×)

الثورة الإسلامية التي قادها الإمام الخميني قدس سره، هي الوحيدة من بين الحركات التي ظهرت في العصر الحديث في الدول العربية والإسلامية التي تستحق بجدارة أن يطلق عليها اسم «ثورة». فهي تختلف تماماً عن الحركات السياسية والانقلابات العسكرية التي قامت من أجل الاستحواذ على السلطة، أو لدواعٍ قومية أو طائفية أو معيشية أو ما شابه ذلك.

فالثورة الإسلامية الإيرانية نهضة عارمة، قامت لتعيد صياغة المنظومة السياسية والاقتصادية والاجتماعية في إيران بشكل جذري، من منطلقات فكرية وعقائدية وفقهية مكتملة ومترابطة.

تميزت هذه الثورة بأنها انطلقت من قول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ رَآى سُلْطَاناً جَائراً، مُسْتَحلا لحُرُمِ اللَّه، نَاكثاً لعَهْد اللَّه، مُخَالفاً لسُنَّة رَسُول اللَّه، يَعْمَلُ في عبَاد اللَّه بالإثْم وَالْعُدْوَان، ثُمَّ لَمْ يُغَيِّرْ بقَوْلٍ وَلا فعْلٍ، كَانَ حَقيقاً عَلَى اللَّه أنْ يُدْخلَهُ مَدْخَلَه»(1)، ومن الاقتداء بسيرة الإمام الحسين عليه السلام في الجهاد والتضحية.

تميزت هذه الثورة أيضاً بأنها انتصرت وحققت إنجازاتها اعتماداً على إرادة الجماهير.

✦ من الثورة إلى الدولة

مما ميّز الثورة الإسلاميّة الإيرانية عن غيرها من الثورات، أنّها انتقلت بسرعة قياسيّة بعد إسقاط عرش الطاغوت إلى بناء الدولة، رغم الكثير من التحديات والمؤامرات التي قادتها دول الاستكبار العالمي، ورغم الاغتيالات الفظيعة التي تعرضت لها. فهذه ميزة بالمقارنة مع الثورة الفرنسية التي لم تستقر إلا بعد ثماني سنوات من الفوضى والاضطرابات، والثورة الروسية التي عانت من المذابح والحرب الأهلية الدامية لأكثر من خمس سنوات.

أغلب الثورات تتعرض لمعارضة

داخلية تضعها أمام مخاطر الحرب الأهلية، وتعيق انتقالها إلى البناء، وهو ما اعتاد الصحافيون على التعبير عنه بأن الثورة تأكل بعضها. في إيران اختلف الحال، فالتحدي الخارجي من قبل المتضررين من قيام الثورة ومن سقوط الشاه كان الأكبر والأخطر، وهو الذي حاول دائماً إثارة الداخل، مستغلاً التعدد في القوميات، ومستفيداً من بقايا أجهزة الشاه. إلا أن ذلك - رغم خطورته - لم يمنع بناء الدولة الحديثة، ولم يلجئ قادة الثورة إلى مصادرة الحريات ولا تأجيل أي انتخابات عن موعدها، بل زادهم إصراراً على إنجاز بناء المؤسسات بسرعة فائقة. وهذا له دلالته العميقة على صدقية المبادئ والقيم والشعارات التي قامت الثورة على أساسها، وله دلالته على مدى تفاعل الجماهير وتبنيهم لها.

مما ميّز الثورة الإسلامية الإيرانية عن غيرها من الثورات، أنّها انتقلت بسرعة قياسيّة بعد إسقاط عرش الطاغوت إلى بناء الدولة

✦ منطق الثورة ومنطق الدولة

هل من تعارض بين منطق الثورة ومنطق الدولة؟ ولماذا هذا التعارض إن وجد؟

ينطلق البعض من أن الثورة دائماً تشكل مساراً يفرض عليها اعتماد رؤية ومنطق وتفكير وأسلوب مغاير تماماً لمسار بناء الدولة، الذي يفرض أسلوباً وتفكيراً ومنطقاً ورؤية مناسبة لمشروع الدولة.

ذلك أن الثورة مرحلة تستهدف إسقاط النظام وتفكيك المؤسسات، بينما الدولة تقوم بتشكيل النظام وبناء المؤسسات. الثورة تعتمد الخطاب الحماسي والتحريضي، بينما الدولة تمارس الخطاب العقلاني والتوحيدي. الثورة خروج على القانون، بينما الدولة تحافظ على القانون. الثورة تصنع الفوضى والاضطراب وتنتعش فيهما، بينما الدولة تعمل على إرساء الأمن والاستقرار الذي تحتاجه في عملها.

فبين الثورة والدولة تغاير تام في المنطق وطريقة التفكير والعمل، رغم أن الثورة أيضاً تهدف لاحقاً إلى بناء الدولة الجديدة مكان القديمة، والنظام الجديد مكان القديم، إلا أنها مضطرة لتغيير منطقها والتخلي عن منطق الثورة عند الانتقال إلى هذه المرحلة.

وهنا ليس كل من نجح في صنع الثورة سينجح حتماً في بناء الدولة. الانتصار في مرحلة لها خصوصيتها وأسلوبها وطريقتها وشرائطها، لا يستلزم الانتصار في مرحلة أخرى مغايرة في كل ذلك.

أين الخلل في هذا التفكير؟

صحيح أن مستلزمات أي مرحلة هي خاصة بها، من التخطيط إلى اختيار أسلوب العمل والأدوات وترتيب الأولويات والخطاب، إلا أن الثورة والدولة بينهما علاقة تكامل، ويجب أن يشكلا معاً مساراً واحداً متواصلاً. وإذا كان هناك من خلل في بعض التجارب، فهو لا يعني وجود تعارض بين المنطقين.

فهدف الثورة الإسلامية ليس إسقاط النظام فحسب، وإنما بناء النظام وفق رؤية خاصة، وليس إلغاء الدولة السابقة فحسب، وإنما بناء دولة العدالة والصلاح مكانها، دولة الاستقلال الحقيقي، دولة تخدم الناس وتحفظ مصالحهم. وكأي بناء، لا بد من إزالة القديم من باب المقدمة، ليس إلا.

نعم، إن التعصب لأي وسيلة أو طريقة عمل والإصرار على اعتمادها في مختلف الظروف خطأ.

ومجرد اختلاف آليات العمل من مرحلة إلى أخرى، لا يعني أبداً التنكر لبقية الآليات والوسائل.

✦ الإمام الخميني بين مبادئ الثورة ومشروع الدولة

لقد نظّر الإمام الخميني للدولة الإسلامية منذ كان أستاذاً في الحوزة العلمية في النجف الأشرف، وشيّد البناء الفقهي لولاية الفقيه. وعندما وطِئت قدماه أرض الثورة بعد عودته من منفاه، أعلن عن تشكيل الحكومة، ودعا قيادة الثورة إلى بناء المؤسسات، وكان دقيقاً في التقيد بأحكام الدستور، فهل تخلّى عن منطق الثورة، أم أنه كان يستكمل مسارها عبر ذلك؟

هنا، لا بد لنا من الإشارة إلى مبادئ الثورة، لنرى كيف عمل الإمام على حفظها في مشروع الدولة. فأهم تلك المبادئ إقامة الدولة المبتناة على الإسلام المحمدي الأصيل، وحاكمية قيم الدين والمنهج الفقهي والأخلاقي لأهل البيت عليهم السلام، وولاية الفقيه في عصر غيبة المعصوم، والاستناد إلى الشعب كحاضن للثورة والدولة، ومنشأ قوتهما، وتحقيق العدالة الاجتماعية. هذه المبادئ كفلها دستور الجمهورية الإسلامية الإيرانية بشكل واضح وصريح، ووضع جملة ضمانات دستورية تحول دون الوقوع في دكتاتورية الحكم، وانحرافه عن هذه المبادئ، حتى على مستوى الولي القائد، فضلاً عمّن دونه من مستويات الإدارة والحكم. وبذلك، ضمن الإمام الخميني استمرار الثورة كنهج ومبادئ وأهداف في الدولة، فالإسلام اليوم هو الحاكم.

وهكذا، نرى كيف حُفظت مبادئ الثورة الإسلامية المظفرة في الدولة الإسلامية. وهذا يشكل انتصاراً كبيراً أهم من الانتصار الذي تحقق يوم سقط نظام الشاه وأزيل حكم الطاغوت.

✦ الامتحانات الصعبة

تعرضت الثورة الإسلامية بقيادة الإمام الراحل لعدة امتحانات صعبة وقاسية، منها: الحرب المفروضة التي شنت على مدى ثمانية أعوام، والتي أريد من خلالها إسقاط الثورة وإعادة إيران إلى حظيرة الطاعة للاستكبار الأمريكي، ومنها: سلسلة الاغتيالات التي طالت أعمدة الدولة، وبشكل لم يشهد له مثيل في السابق. وقد تجاوزت الثورة هذه العقبات القاتلة بصبر وحكمة منقطعة النظير، واستمر حضور الناس ومشاركتهم الكثيفة في الانتخابات حتى اليوم، وهو أحد مظاهر استمرار نهج الثورة.

عندما تعرضت إيران للحصار الاقتصادي والسياسي، ترجم الإمام إصرار إيران على الاستقلال ثقافياً واقتصادياً بأكثر من موقف، فأقفل الجامعات ريثما تعاد صياغة المناهج

الجامعية التي تحقق الاستقلال، وهو ما سمي بالثورة الثقافية. وأمر كل مقتدر أن يساهم بزراعة القمح. واستطاعت إيران بعام واحد أن تحقق الاكتفاء الذاتي في مجال الاكتفاء الغذائي، لكي لا تبقى لقمة عيش الناس مرهونة للمستكبر والمحتكر.

هذه نماذج قليلة من التحديات والامتحانات التي تعرضت لها الثورة في مراحل صنع الاستقرار وبناء مؤسسات الدولة والمجتمع. وفي كل مرة ـ ونتيجة استمرارية مبادئ الثورة، وبفضل حكمة الإمام وحضور الشعب الإيراني الحي والحرّ ـ كانت إيران تخرج أقوى وأعز وأكثر منعة وحصانة.

وما تشهده إيران اليوم بفضل الله من تألق ومن تقدم على المستويات العلمية والتكنولوجية والصناعية كافة، ينقلها إلى مصافّ الدول العظمى، يأتي نتيجة طبيعية للمبادئ الحية للثورة التي لم تمت ولم يبهت لونها بعد مضي عقود ثلاثة على انتصارها الأول، وستستمر بإذن الله.

الهوامش

(×) مدير عام المؤسسة الإسلامية للتربية والتعليم.
(1) بحار الأنوار، ج44، ص382.

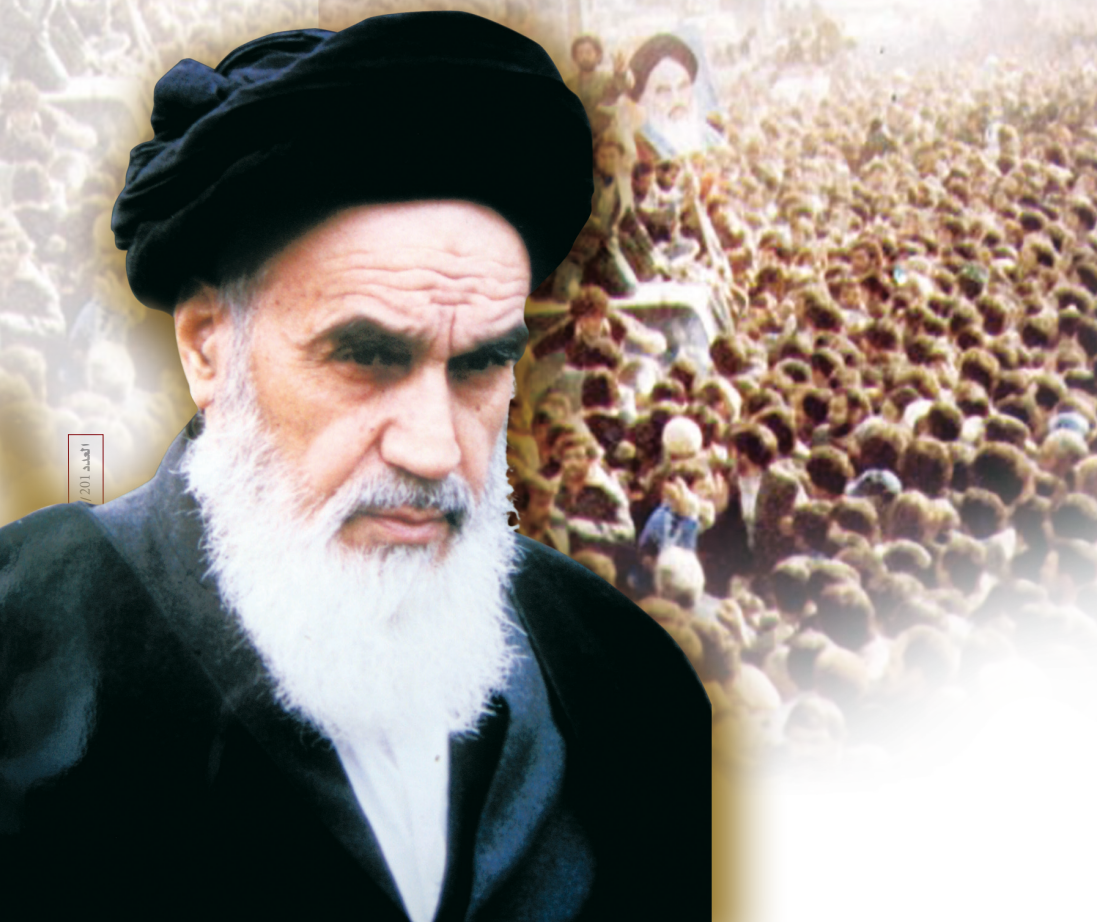

الرؤية والتخطيط الاستراتيجي في حركة الإمام الخميني قدس سره

الشيخ حسن فؤاد حمادة

في حضرة الإمام الخميني، نقف أمام شخصية ثورية من نمط خاص ومميز، يندر أن تجد لها نظيراً في عصور متقاربة. إذ الثورة عنده ليست مجرد انفعالات غضبية وعاطفية، بل رؤية شاملة للكون والإنسان والحياة والمجتمع والدولة والحكم وللأشياء من حوله. تنطلق من الحاضر، مستفيدة من تجارب الماضي لتصنع المستقبل وفق مجموعة كبيرة ومنيرة من القيم والمبادئ والعقائد، المعبر عنها بالإسلام المحمدي الأصيل أو الدين الحق، الذي وعد الله تعالى بأن يظهره على الدين كله[1].

وما ميز الرؤية الثورية عند الإمام هو ثورية الرؤية. فالإبداع والشجاعة والإقدام والسبق كانت ميزات لافتة في طرح رؤيته للمستقبل بنحو واضح جلي وقاطع.

وميزها أيضاً كونها رؤية واقعية، حال كونها ثورية وعلمية، حال كونها دينية وعقلانية، غير أنها مشربة بشمّة إشراقية عرفانية. ولعل أبرز مزاياها هو نفس تحقق أول فصولها في مقطع زمني محدد هو العام 1979 عام انتصار الثورة الإسلامية في إيران. هذا التحقق كان الدليل الأبرز على إبداعيتها وعظمتها.

لقد شكل القيام لله تعالى جوهر وروح الرؤية الثورية عند الإمام، وهو القائل: «**القيام لله لا يعرف الخسران**»[2] والقائل: «**إن جميع القوى تتلاشى أمام الله تبارك وتعالى**»[2]...

بهذه الخلفية ومن هذا المنطلق، كان الإمام لا يعير أية أهمية لجميع القوى المادية التي كانت تشكل مانعاً كلياً أمام تحقق رؤيته. كما أطلق الإمام في وقت مبكر جداً عناوين وشعارات رؤيته الثورية، من قبيل: «إزالة إسرائيل من الوجود» «قطع يد أميركا عن إيران» «الانتصار للمستضعفين ومساعدة قواهم الحية» «لا شرقية ولا غربية جمهورية إسلامية» «إيران مقتدرة وعزيزة» «الوحدة بين المسلمين» الخ ...

إن هذه العناوين الكبرى للرؤية الثورية عند الإمام، باتت اليوم في بعضها واقعاً ملموساً، وفي بعضها الآخر قريبة من التحقق. وكل ذلك كان يراه الإمام ماثلاً

أمامه في لوح المستقبل، بفضل إيمانه القوي بربه وهدفه وشعبه، هذه الركائز الثلاث التي اعتمدت عليها رؤية الإمام الثورية.

وكباحثين ـ عندما نواجه مسألة تحقق رؤية ثورية بهذه المثابة ـ لا يمكننا أن نتوهم للحظة أنها قد تحولت إلى واقع دونما تفكير وتخطيط، بل نجزم أن وراء هذا النجاح الأسطوري تخطيطاً استراتيجياً فذاً، قد لا يقل عظمة عن الرؤية نفسها. من هنا، نلج للحديث عن التفكير والتخطيط الاستراتيجي عند الإمام ومرتكزاته وأهم مزاياه والقضايا التي ركز عليها:

نجزم أن وراء هذا النجاح الأسطوري تخطيطاً استراتيجياً فذاً، قد لا يقل عظمة عن الرؤية نفسها

✦ المرتكزات والمزايا:

أ. التخطيط العلمي والمنهجي السليم:

حيث برز ذلك في جميع المقاطع الزمنية، حيث كان الإمام ـ وبشكل دائم ـ صانع الحدث، فارضاً «أجندته» على الجميع، مبادراً بالمفاجآت غير المنتظرة، رابطاً بين المقدمات التي كانت بمعظمها من تخطيطه وصناعته وبين النتائج التي لم يفاجئه أي منها، لأنها كانت في دائرة الحسابات والتوقعات. وحتى غير المتوقع منها كان له تدبير استثنائي فذ، يعيد المفاجأة والإرباك للخصم. فالإمام ـ ورغم كبر سنه وانتمائه تبعاً لذلك إلى جيل مضى ـ فقد كان يمارس الإدارة والتخطيط العلميين، حتى قبل اكتشافهما في الحواضر العلمية في عصره، حيث كان الإمام يؤمن أنه ـ من أجل تحقق الرؤية بما فيها تلك المنطلقة من الإشراقات القلبية والتوجهات الغيبية ـ لا بد من تخطيط وتفكير علميين، لأن الله تعالى أبى إلا أن تجري الأمور بأسبابها.

ب. التشخيص الدقيق لكل ما له علاقة بتحديد القضايا المطلوب التركيز عليها:

مع الأخذ بعين الاعتبار جميع الظروف الداخلية والخارجية المتصلة، وذلك للاستفادة من الفرص المتاحة ونقاط القوة الموجودة وتلافي نقاط الضعف والتهديدات المحدقة. كل ذلك في الاتجاه الذي يخدم تحقق الرؤية والأهداف. فعلى سبيل المثال، كان المطلوب من نفي الإمام إلى تركيا أن يعزل الإمام نهائياً في بيئة لا تساعده مطلقاً على تبليغ رسالته، حيث يحظر على العلماء ارتداء زيهم الخاص خارج إطار مؤسساتهم الدينية والعلمية. فما كان من الإمام إلا أن بادر إلى ارتداء الزي المحلي ما أتاح له التردد إلى حيث يشاء، محولاً نقطة الضعف هذه إلى نقطة قوة.

لقد شخص الإمام بشكل فذ جميع الفرص الموجودة، بل كان بفضل قيادته المبدعة يصنع تلك الفرص ويبتدعها وكذلك نقاط القوة، وأعظمها قوة الشعب والشباب والنساء وباقي شرائح المجتمع، حيث فجر الإمام في شعبه طاقات عظيمة

كانت كامنة كالجماد، لتتحول إلى بركان غضب حطم الطغاة وراح يبني وطناً عظيماً لأمته وللإسلام، بل للإنسانية. أما التهديدات التي كانت حقيقية وكبيرة، فقد تلاشت عند شجاعته الحيدرية، والتي كان يعبر هو عنها بقوله: «**والله إني لم أخف طوال عمري كله**»[3].

ج. التركيز على القضايا الأساسية:

أو ما نعبر عنه بتحديد الأولويات وتقديم الأهم على المهم، تبعاً للإمكانيات والظروف، وبالتطلع إلى الهدف. فالقضايا عادة كثيرة، والإمكانات الموجودة غالباً ما لا تساعد على الجمع بينها في عرض واحد. لذا، كان لا بد من التركيز والحسم، وهذا ما ظهر في حركة الإمام في مفاصل كثيرة. نذكر على سبيل المثال أن الإمام في فترة مكوثه الإجباري الطويل في منفاه في النجف الأشرف تمنع عن التصدي للعديد من المسائل الاجتماعية والسياسية، لا سيما ما يعود منها للساحة العراقية، لأنه كان يعتقد أنها تؤثر سلباً على الأولوية المطلقة بالنسبة إليه حينها، وهي إسقاط نظام الملك في إيران. وللسبب عينه، كان قد اعتذر عن عدم الدعم المالي لأحد العلماء اللبنانيين الذي قصده في النجف، طالباً مساعدته في بناء مدرسة في لبنان، حيث قال له الإمام: إسقاط الملك أولاً، فتعجب يومها هذا العالم - رحمه الله - من جواب الإمام. غير أننا اليوم في لبنان، بتنا نفهم جيداً المعنى العملي لكلام الإمام: إسقاط الملك أولاً.

وأهمية هذا المرتكز أنه متحرك ومتغير. فبحسب الظروف والإمكانيات - وتبعاً للهدف - قد تتغير الأولويات ليصبح ما كان أولى أقل أولوية وبالعكس. ويمكن هنا أن

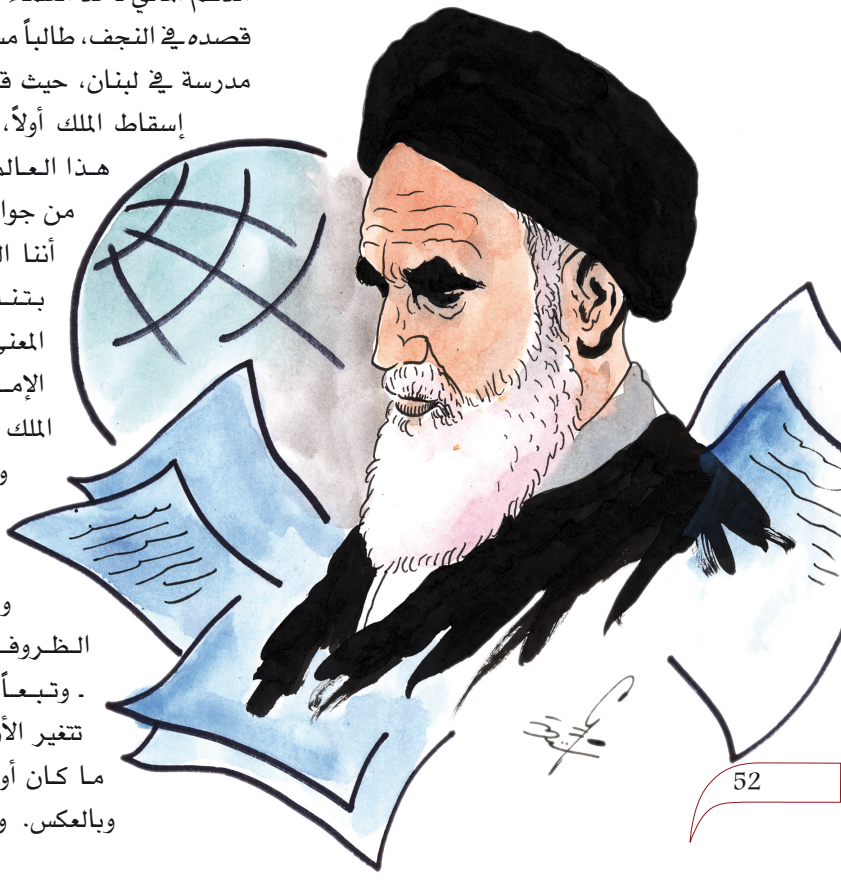

نعطي مثالاً الحرب الظالمة على إيران والتي كانت لها الأولوية على كل شيء طيلة ثماني سنوات، وفجأة يقبل الإمام بوقف الحرب وفقاً للقرار الدولي 598 شارحاً الظروف التي أدت إلى هذا التبديل الهائل في الأولوية حرصاً على النظام والثورة والرؤية المباركة.

✦ القضايا الأساس:

لقد كانت إيران والمنطقة تعانيان في تلك الحقبة العشرات من المخاطر والتهديدات الداخلية والخارجية، وإلى جنبها المئات من نقاط ومظاهر الضعف في المجتمع وعند الأفراد، فضلاً عن انعدام الفرص وتبدد نقاط قوة المجتمع والناس. ولو أراد الإمام أن يستغرق في بعض هذه الأمور، لاستنفد ذلك كل وقته وجهده وإمكاناته، مع الشك في تحصيل تلك النتيجة الجزئية.

غير أن الإمام ـ وبتخطيطه الاستراتيجي الفذ ـ ركز على مجموعة قليلة من القضايا التي لا تتجاوز أصابع اليد الواحدة، مركزاً كل جهده نحوها على أنها ترتبط بجميع القضايا والمشاكل المطروحة في حينه، ومنها: إسقاط الملك، بوصفه بؤرة الفساد وأداة الاستعمار في الداخل. ولقد بذلت جهود استعمارية كبيرة لثني الإمام عن هذه القضية لقاء وعود بمعالجة بعض القضايا الجزئية على أهميتها، غير أن الإمام رفض ذلك بشدة. ومنها: قطع يد أميركا وباقي دول الاستعمار عن إيران، مركزاً على أميركا بقوله: **«إن النفوذ الأميركي يقف وراء مآسي كل الشعوب المستضعفة»** **«إن كل مآسينا بسبب أميركا»**[4] معتبراً أميركا الشيطان الأكبر. كما ركز على أهم أداة استعمارية في منطقتنا «إسرائيل»، معتبراً إياها غدة سرطانية. كذلك ركز كثيراً على أهمية بناء الدولة الإسلامية العادلة، باعتبارها مفتاح رفع البؤس والظلم عن الناس وإحلال السعادة والاطمئنان مكانهما. كما ركز الإمام على قضية الثقافة الصحيحة التي تبني أفراداً مؤمنين مستعدين للعمل بإخلاص وتضحية في سبيل الوطن والدين، معتبراً أنه بصلاح الفرد يصلح المجتمع. وعندما يتحول الناس بأكثريتهم إلى أناس مستقيمين، فإن العشرات من القضايا الأخرى سوف تُحل تبعاً لذلك.

وأخيراً، فإننا ـ بنظرة سريعة وفاحصة نحو كل ما تحقق حتى الآن من الرؤية الثورية عند الإمام، وما هو قريب من التحقق إن شاء الله ـ نزداد تعجباً من هذه الشخصية القيادية المنقطعة النظير، لرؤيتها الثورية وتخطيطها الاستراتيجي الذي سوف تظهر روعته أكثر في الآتي من السنين، عندما يكتمل عقد الإنجازات الاستراتيجية والإلهية، على أمل ذلك اليوم.

الهوامش

(1) (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون) سورة التوبة، الآية: 33.
(2) الكلمات القصار، الإمام الخميني، ص111.
(3) كتاب «رجل من أهل قم» للكاتب، ص297.
(4) الكلمات القصار، الإمام الخميني، ص204.

أنا ابن هذا الشعب
أقدم له روحي بإخلاص

الشيخ إسماعيل حريري

ورد عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة في كلام له مخاطباً عاصم بن زياد، الذي شكاه أخوه أنَّه لبس العباءة وتخلّى عن الدنيا: «إنّ الله فرض على أئمة العدل أن يقدّروا أنفسهم بضعفة النّاس كي لا يتبيّغ[1] بالفقير فقره»[2].

ومن كتاب له عليه السلام لعامله على البصرة عثمان بن حنيف. وقد بلغه أنّه دُعيَ إلى وليمة قوم وأجاب الدعوة .: «ألا وإنّ لكلّ مأموم إماماً يقتدي به ويستضيء بنور علمه، ألا وإنّ إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمريه[3]، ومن طعمه بقرصيه... فوالله، ما كنزت من دنياكم تبراً[4]، ولا ادّخرت من غنائمها وفراً[5]، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً...»[6].

من هذين الحديثين عن أمير المؤمنين عليه السلام، ترتسم أمامنا صورة الحاكم العادل الذي ينظر إلى قومه وناسه فيواسيهم ويعيش مثلهم، يتألم لآلامهم ويحزن لأحزانهم ويرثي لحالهم ويعمل على تحسين أوضاعهم. خصوصاً الاجتماعية. بكل ما أُوتي من قوة، لأنه مسؤول عنهم، وقد نصّب نفسه إماماً عليهم. وقد ورد عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: «الخلق عيال الله، فأحبّ الخلق إلى الله من نفع عيال الله، وأدخل على أهل بيت سروراً»[7]، فكيف إذا كان الإنسان في موقع الحاكمية والقيادة والإمامة؟

وقد بيَّن أمير المؤمنين عليه السلام مواساته كإمام للناس بقوله في الكتاب المذكور لعثمان بن حنيف: «.... هيهات أن يغلبني هواي ويقودني جشعي إلى تخيّر الأطعمة، ولعلّ بالحجاز أو اليمامة من لا طمع له في القرص ولا عهد له بالشبع... إلى أن يقول: أأقنع من نفسي بأن يقال أمير المؤمنين ولا أشاركهم في مكاره الدهر أو أكون أسوة لهم في جشوبة العيش!؟»[8].

ومن هذا الباب، ندخل على جانب من جوانب شخصية الإمام روح الله الموسوي الخميني قدس سره، وهو جانب اهتمامه بأمور الناس والعيش معهم والتأثر بأحوالهم، والسعي إلى التخفيف عنهم بكل ما يقدر عليه، واحترامه وتقديره لشعبه وأمّته، التي وقفت إلى جانبه في كل المحطات التي رافقته قبل

الثورة ومعها وبعدها، فكان رضوان الله عليه محتذياً بجده أمير المؤمنين، ومقتبساً من نوره نوراً ومن فيوضاته فيضاً، كيف لا وهو الذي ما تحرّك وما سكن إلاّ باقتداء به وبأهل بيته الأطهار عليهم السلام؟!

× قبسات من تلك الحياة المباركة الزاخرة.

نذكر منها:

1 . تأثره بأوضاع الفقراء والمستضعفين: نقل بعض الأفاضل ممّن عايش الإمام قدس سره بعضاً من ذلك. فقد حكى آية الله الشهيد المحلاّتي أنّه قبل انتقال الإمام من طهران إلى قمّ بُعيد انتصار الثورة، عرضوا في محل إقامته فيلم (القصر والكوخ) الذي يصوّر الأوضاع السيئة التي يعيشها أصحاب بيوت الصفائح في جنوب طهران، وقد ظهر الأذى الشديد على وجه الإمام وتغيّر حاله إثر رؤية هذه المشاهد»[9].

2 . شدّة حبّه لهم: فقد حكى حجة الإسلام والمسلمين توسّلي أنه سمع مراراً الإمام قدس سره يقول: «إنني أشعر بالخجل من هذه الجماهير المستضعفة... لقد حال الاستكبار دون أن أنفّذ الوعود التي أعلنتها، وأن أقدّم منجزات للفقراء والمحرومين والمستضعفين»[10].

3 . سعيه الدائم للتخفيف عنهم بما يقدر عليه: فقد حكى السيد حميد الروحاني أنّ الإمام قدس سره وهو في تركيا . بعد نفيه إليها . لم يغفل عن إعانة الفقراء والمستضعفين. ففي رسالة كتبها إلى إيران أكّد فيها ضرورة توزيع الفحم على المحرومين لمواجهة شدّة البرد في شتاء ذلك العام الذي أدّى بردُهُ القارس إلى وفاة بعض الناس كما نُقل[11].

بل ما كان يُهدى إليه من متاع كالقماش والعمامة والجبّة والقميص والسجّاد ونحو ذلك، كان يأخذ منه ما يحتاجه ويأمر بإعطاء الباقي لمن يحتاجه، كما نقل ذلك حجة الإسلام والمسلمين رحيميان[12].

من جوانب شخصية الإمام الخميني قدس سره . اهتمامه بأمور الناس والعيش معهم والتأثر بأحوالهم. والسعي إلى التخفيف عنهم بكل ما يقدر عليه

4 . تأثره بالعاطفة الجيّاشة التي كان يكنّها له شعبه وأمّته: وكان يعبّر عن ذلك لبعض جلسائه ومقرّبيه. فقد حكى السيد حميد الروحاني أنّ الإمام قدس سره بعد استقباله لحشود جماهيرية جاءته مسلّمة وعبّرت عن عاطفتها اتجاهه برفع أصواتها بالصلوات على محمد وآله صلى الله عليه وآله وسلم، قال: «لا أدري ما الذي أفعله في مقابل كل تلك المشاعر الجيّاشة؟ ثم ستر وجهه بمنديل وغرق في البكاء»[13].

وينقل حجة الإسلام والمسلمين فردوسي بور أنّه سمع الإمام قدس سره مرّة يعبّر بشأن تلك العواطف الجيّاشة للشعب وتضحياته في ميادين الجهاد: «إنها تلقي على عاتقي مسؤولية جسيمة، وإنني عاجزٌ عن شكر الشعب ومجازاته عليها»[14].

5 . مصلحة الشعب أمام ناظريه:

من المعلوم لكلّ من تابع تحركات الإمام قدس سره قبل انتصار الثورة وبعدها أو اطّلع على تلك التحركات، أنّ الإمام كان دائماً يضع مصلحة الإسلام ومصلحة الشعب أمام ناظريه، وكان يعبّر دائماً عن ذلك في مجالسه وحواراته وخطبه، وكان يدعو الآخرين إلى خدمة هذا الشعب والتضحية في سبيله، لأنه أهلٌ لذلك بعد أن ابتلاه فوجد منه الوفاء والإخلاص والتضحية في سبيل القيم الإلهية العليا وفي طريق الحرية والاستقلال ورفض التبعية للاستكبار العالمي.

وكان في كثير من الأحيان، يعبِّر عن تقديره لعطاءات هذا الشعب ولحضوره الدائم والفعَّال والمؤثر في الساحات وفي جميع المحطّات قبل الثورة وبعدها وفي أثنائها أيضاً. وهذا بعضٌ من كلماته في ذلك:

أ . مما قاله في خدمة الشعب: نقل السيد محمد جواد المهري أنّ الإمام قدس سره قال مرّة في باريس: «إنّ خدمتكم هي التي تهوّن عليَّ آلام وأذى الإقامة هنا" وقال بعد انتصار الثورة في إحدى خطبه: «إنني أقدّم بإخلاص روحي التي لا قيمة لها، من أجل خدمة الإسلام وهذا الشعب النبيل»[15].

ب . في دعوته إلى خدمة هذا الشعب، فقد نقل السيد محسن رضائي أنّ الإمام قدس سره في بعض لقاءاته بقيادة حرس الثورة توجه إليهم قائلاً: «لقد اكتسب الحرس حبَّ الشعب، ينبغي أن يزداد هذا الحبّ كل يوم، كونوا دائماً خدماً للشعب، واجتهدوا في كسب موقفه إلى جانبكم»[16].

ج . تقديره لعطاءات الشعب من خلال نسبة الإنجازات المهمة التي قامت نتيجة الثورة، وتواضعه في ذلك، حيث ينقل حجة الإسلام والمسلمين الآشتياني أنّه في إحدى المرّات خاطبه أحد أعضاء الوفود التي زارته بأنَّ الإسلام بدأ يُعرض في أكبر المحافل الدولية ببركة وجود القائد المعظم للجمهورية

الإسلامية. وكان يقصده. فأجابه الإمام قدس سره: «إنّ الذي أعزّنا هو حضور الشعب في ميادين الجهاد والعمل. لقد وجد الشعب صراطه وعرفه. كما أنّ المسؤولين يعرفون ما يجب عليهم القيام به. فالمسيرة مستمرّة سواءٌ كنتُ موجوداً أو غير موجود فيها. أنا أثق أنّ الشعب الإيراني سيواصل حضوره في الميادين، بل وسيزداد حضوره قوّة»[17].

وكان يعرف قيمة شعبه واستعداده للتضحية إذا طُلب منه ذلك، ولذلك كان يقول: «إعلموا أنَّ شعبنا أفضل شعب»[18].

وفي إحدى كلماته إثر استجابة الشعب لكلمات الإمام حول اجتناب شراء البضائع الأمريكيّة في موسم الحج، قال: «لدينا شعب نبيل، حفظ الله هذا الشعب»[19].

د. مواساته للشعب حتى في الحرّ والهواء، فقد حكى آية الله السيد عباس خاتم اليزدي (من أعضاء مكتب الإمام) أنّه في فترة وجود الإمام قدس سره في النجف الأشرف. وبسبب شدّة الحرّ التي كانت تتجاوز أحياناً خمسين درجة، بحيث يصعب على الإنسان تحمّلها. اقترحوا على الإمام الانتقال إلى الكوفة، لأنّ الجوّ فيها أفضل وهو شيخ كبير لا تناسبه شدّة الحر، فأجابهم: «وكيف أذهب إليها سعياً للتمتّع بهوائها الطيّب وإخوتي في إيران يعيشون في السجون؟!»[20].

هكذا كان الإمام الخميني قدس سره يتعامل مع شعبه، بصدق وإخلاص، ومحبّة، ومن الطبيعي أن يبادله الشعب هذه المشاعر النبيلة، لأنّه وجد فيه الأبّ والقائد والمسؤول الذي لا يتوانى عن أن يقدّم نفسه فداءً لشعبه حبّاً به وخدمةً له.

ولهذا، كان قدس سره مثالاً واضحاً ومصداقاً بارزاً لكلام أمير المؤمنين عليه السلام في صفات الإمام العادل، إن من جهة مواساته لفقراء شعبه ومستضعفيه، أو من جهة السعي الحثيث لرفع ذلك عنهم بكلّ ما يقدر عليه.

وهكذا هي صفات علمائنا الأبرار الذين وصفوا في الأخبار أنهم ورثة الأنبياء[21]، وأمناء الرسل[22]، والأمناء على الحلال والحرام[23].

وقد كان الإمام الخميني قدس سره في صدارة هؤلاء العلماء في زمانه، فحاز قصب السبق في كل ذلك، حيث جمع بين الفقاهة العليا والقيادة المثلى، فكان نعم الفقيه ونعم القائد.

الهوامش

(1) أي يهيج به فقره.
(2) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده، ج2، ص188.
(3) أي ثوبيه البالين، والطمر بالكسر هو الثوب الخلق.
(4) التبر: ما كان من الذهب غير مضروب، أي الذهب الخام، أو فتات الذهب قبل أن يُصاغ.
(5) وفراً: أي المال.
(6) شرح نهج البلاغة لمحمد عبده، ج3، ص70.
(7) الكافي، ج2، ص164، ح6.
(8) شرح النهج، ج3، ص70 وما بعدها.
(9) حوادث خاصة من حياة الإمام الخميني، ج4.
(10) قبسات من سيرة الإمام الخميني، الحياة الاجتماعية، ص240.
(11) المصدر السابق، ص 227.
(12) المصدر السابق، ص239.
(13) من كتاب أزهار من بساتين الذكريات.
(14) من كتاب حوادث خاصة في حياة الإمام الخميني، ج4.
(15) من مجلّة باسدار إسلام، العدد33.
(16) صحيفة جمهوري إسلامي 14.7.1360هـ.ش.
(17) من مجلة مرزداران، العدد 85.
(18) صحيفة جمهوري إسلامي 24.9.1359هـ.ش.
(19) كتاب خطوات في أثر الشمس، ج1، ص263.
(20) قبسات من سيرة الإمام الخميني، الحياة الاجتماعية، ص109.
(21) الكافي، ج1، ص32، ح2، عن الإمام الصادق عليه السلام.
(22) المصدر السابق، ص46، ح5، عن رسول الله صلى الله عليه وآله.
(23) تحف العقول، ص238 عن الإمام الحسين عليه السلام.

قراءة في الخطاب الثوري للإمام الخميني قبل الانتصار

الشيخ موسى خشاب

لم يكن الشاه رجلاً عادياً بنظر الناس، بل كان محترماً ومهاباً من قبل الكثيرين. وكان الحديث عن الهتاف بموته فضلاً عن إسقاطه يعتبر من الأمور الخيالية. ولكن الوقوع دليل الإمكان، فقد سقط الشاه فعلاً، سقط ما كان يسمى بظل الله على الأرض، سقط ملك الملوك وذهب إلى مزابل التاريخ.

وقد تحقق هذا الأمر من خلال عاملين أساسيين: الأول هو خطاب الثورة، والثاني جهاد الشعب. فهما يتكاملان معاً، ليصلا بالثورة إلى أهدافها المرجوة.

والخطاب هو الذي يشعل الثورة ويفجرها، وهو الذي يحرك الشعب ويوقد في نفسه حب الشهادة. ولذلك، كان مداد العلماء أفضل من دماء الشهداء.

فقد كان لكلام الإمام أشد الأثر في استنفار الجماهير، وتثبيت الناس، وزلزلة قلوب الظالمين.

وقد وضعت مجموعة من العناوين، وذيّلت كل عنوان بمجموعة من الأمثلة المقتطفة من خطابات هذا الرجل العظيم.

هدف الإمام من خطابه إلى مجموعة من القضايا نذكر أهمها فيما يلي:

1 ـ تبديد الخوف من نفوس الناس:

كان الإمام قدس سره كثيراً ما يؤكد على إزالة الخوف من نفوس الناس في خطابه، لما لهذا الأمر من أثر كبير في استنهاضهم. فالشاه كان يحكم بقبضة من حديد وبقوة السافاك، وكان على الإمام تبديد هذا الخوف من النفوس. وإليك بعض الأمثلة:

«لا تخافوا، ولا يدخل قلوبكم الرعب من تهديد ووعيد السلطة وأجهزة أمنها وشرطتها، فهم ملزمون ومغلوب على أمرهم، وإن الكثير منهم من أنصاركم وغاضبون على السلطة العليا»[1].

«من أي شيء نخاف؟! وأي شيء تخيفوننا به؟!

إن آخر ما يمكن أن تعملوه هو إعدامنا،

وإن ذلك هو بداية الراحة لنا»[2].

2 ـ إظهار التصميم حتى النهاية وعدم التراجع:

من يقرأ خطابات الإمام، يدرك أنه لا يكاد يخلو أي خطاب من خطاباته من إعلان التصميم والمضي حتى النهاية، وهذا ما يحقق الهدفين المذكورين سابقاً (وهما إضعاف السلطة وضرب معنوياتها وحث الناس على النهوض)، وإليك بعض الأمثلة:

«أنا الآن مصمم ومستعد لأضع روحي على كفي وأنازل الجلادين والمأمورين وأقارع الظالمين، ولن أصبر يوماً واحداً على أباطيلكم وأكاذيبكم، ولن أركع أمام جبروتكم وطغيانكم الهمجي»[3].

«فإن شتموني أو سبوني فسأصبر، ولن أتزعزع»[4].

«إن الخميني لن يهادن السلطة الجائرة، حتى لو تعرض للشنق...»[5].

3 ـ عرض جرائم السلطة بالتفصيل:

لم يكن الإمام يكتفي بذكر المصائب والجرائم التي تقوم بها السلطة بشكل عام، بل كان يذكرها بالتفاصيل بأسلوب درامي يؤثر في الناس وإليك بعضاً منها:

«لقد هجموا على مركز الإمام الصادق عليه السلام واعتدوا على علماء الإسلام وشبابنا الأعزاء. وفي زهاء ساعة أو ساعتين، أغاروا على غرف الطلبة، وسرقوا أثاثهم، وحطموا أبواب الغرف ونوافذها، وأحرقوا عمائم الطلاب وذرية رسول الله صلى الله عليه وآله! وكان الطلبة يفرّون إلى كل جانب، ويقذفون بأنفسهم من السطح هرباً من رجال الأمن والشرطة وهمجيتهم، فتكسرت عظامهم، وسالت دمائهم.

وفي تلك الأثناء، قذف الجلاوزة أبناء الطلبة من على السطوح إلى الأرض!!

وكما رويَ لي، إن (أنصار الشاه) حرقوا الكتب العلمية بما فيها القرآن الكريم، ومزقوا جزءاً كبيراً منها أيضاً»[6].

كان لكلام الإمام أشد الأثر في استنفار الجماهير، وتثبيت الناس، وزلزلة قلوب الظالمين

«ومنذ أن أطلق سراحي وجيء بي إلى هنا، وأنا أرى بعض المشاهد المحزنة، فيتراءى لي مشهد مصرع الأطفال الأبرياء! ومصارع الشباب وهم يلفظون أنفاسهم الاخيرة... يتراءى لي مشهد الأمهات الثكالى وقد فقدن أبناءهن! مشهد النساء اللواتي فقدن إخوانهن.. تتراءى لي العيون الدامعات والعبرات الساكبات. (ويعلو هنا بكاء الجماهير ممزوجاً بهتافات ثورية).. إن هذه المشاهد المأساوية كلها، تدل على «تقدمهم وعلى رجعيتنا» كما يزعمون؟!»[7].

4 ـ تفنيد ادعاءات السلطة بالتفصيل:

لم يكن الإمام ليهمل الاتهامات الموجهة من قبل سلطة الشاه إلى قادة وأبناء الثورة، بل كان يرد عليها بالتفصيل ويوضح معنى المصطلح، ثم يبيّن أن هذه

الصفة أو الاسم يليق بجلاوزة الشاه، وليس بأنصار الثورة، كما في موضوع اتهام الشاه للعلماء بالرجعية وغيرها، وإليك النموذج التالي:

(الرد على تهمة الرجعية)

«إنهم يتهموننا بالرجعية، والصحافة المأجورة في الخارج أيضاً تنعتنا وبكل وقاحة بأننا أعداء الإصلاح، مع أن الإسلام هو عنوان للإصلاح والتقدم.

ويصفوننا أيضاً بأننا ضد الرقي والتقدم!! ويقولون: إن العلماء لا يريدون غير الحمير مركباً للتنقل والسفر! يقولون: إن العلماء يمانعون استخدام الكهرباء، ويعارضون ركوب الطائرات. إنهم يريدون التقهقر إلى القرون الوسطى!!

إن علماء الإسلام يعارضون نزول كل هذه المصائب على الشعب الأبي. أهذه هي الرجعية؟!

... وأنتم الذين تزجون بأبناء الشعب في السجون والمعتقلات، هل أنتم تقدميون وقد غصت سجونكم بالعلماء الأبرياء والأساتذة المحترمين الذين لا ذنب لهم سوى معارضة الذل والتبعية للاستعمار»؟![8].

5 ـ تقريع رموز السلطة وأدواتها وتهديدهم:

لم يكن الإمام يكتفي بمهاجمة الفئة الحاكمة بالعموم، بل كان يهاجم الرموز والأدوات بالإسم أو بالإشارة الواضحة:

«أفنسكت ولا نحتج! وهم يهجمون على المدرسة الفيضية، فيكسرون أبوابها وينهبون أموال أبناء الشعب ورجال العلم

بأمر منك (يخاطب رئيس الوزراء) وبعلم قائدك وسيدك!! حتى وكأنكم فتحتم فتحاً مبيناً أو فتحتم الهند!؟

إنني أعلن بأعلى صوتي، بأن علماء الإسلام يرفضون هذه المفاسد ويكافحونها بكل ما أوتوا من قوة وحزم، ولا وئام بيننا وبين السلطة. وإذا لم تتلافَ صحيفة (اطلاعات) غلطتها وتصححها، فستواجه ردة فعلنا العنيفة»[9].

6 ـ التعبير عن مشاعره بشكل واضح وجلي:

لم تكن خطابات الإمام مليئة بالغضب فقط، بل كان الإمام يعبر عن مشاعره الأخرى بشكل واضح:

«إنني لا استطيع إبداء كل ما في قلبي من آلام.

فلقد ضاق صدري منذ ذلك اليوم الذي سمعت فيه بعض الأخبار السياسية، لقد سيطر عليّ الأرق والغم.

ويا ليتني متُّ قبل هذا، وما شاهدت هذا العار..

فليس لإيران بعد اليوم من عيد.. لقد حولوا العيد إلى مأتم»[10].

«يحيط بي ألم شديد كلما أتصور الشتاء القادم ببرده الشديد، كيف سيكون حال الفقراء والمساكين!؟. على الشعب أن يفكر أيضاً بحالة أولئك المعدمين من الآن، من أجل تجنب وقوع كارثة كالتي وقعت في العام الماضي»[11].

7 ـ فضح أفعال السلطة:

كان الإمام قدس سره عندما يعرض أفعال السلطة، يظهرها بشكل يؤدي إلى رفضها من قبل كل الناس، لما تحتويه من شناعة ومن مخالفة لأدنى المعايير الوطنية والإنسانية، وإليك المثال التالي:

«إنهم منحوا الأمريكان بجميع فئاتهم من خبراء عسكريين وفنيين وإداريين وخدم وكل من له أدنى علاقة بهم الحصانة القضائية، فلا يمكن بعد ذلك أن يُطال أحد منهم بأي جريمة يرتكبها فوق أرض إيران. ألا تعلم بأن هذه الاتفاقية تنزل قدر شعب إيران إلى درجة أدنى من درجة كلاب أميركا!!!

فلو أن أحداً دهس كلباً أمريكياً بسيارته، فإنه سيكون عرضة للتحقيق والملاحقة القضائية، حتى لو كان ذلك الشخص هو (الشاه!) نفسه. أما لو دهس طباخ أمريكي (شاه إيران!) نفسه أو أي رجل من كبار الشخصيات، فلا يمكن ملاحقته قضائياً»[12]!!!

وفي الختام نلفت نظر القارئ الكريم إلى أن هناك العديد من العناوين الأخرى لم تذكر في هذه المقالة لا زهداً بها ولكن تجنباً للإطالة ومراعاة للمقام.

الهوامش

(1) بيان سماحته إلى خطباء المنابر الحسينية والهيئات الدينية محرم 1383هـ.
(2) خطبة المسجد الأعظم 2 ذي الحجة 1383هـ بعد الافراج عنه.
(3) البرقية التي بعثها الإمام لعلماء طهران 1383هـ ذي القعدة.
(4) خطاب شوال 1382 هجري.
(5) تصريحات الإمام في منزله ذي القعدة 1383.
(6) نص البرقية التي بعثها الإمام إلى علماء طهران 1382 ذي القعدة.
(7) خطبة المسجد الأعظم 2 ذي الحجة 1383هـ بعد الافراج عنه.
(8) خطبة المسجد الأعظم 2 ذي الحجة 1383هـ بعد الافراج عنه.
(9) تصريحات الإمام في منزله ذي القعدة 1383هـ.
(10) خطاب ناري بتاريخ 20، ج2، 1384.
(11) بيان بمناسبة اقرار قانون الحصانة القضائية للرعايا الأمريكيين.
(12) خطاب ناري بتاريخ 20، ج2، 1384.

بك استضاء الزمان

إلى الإمام الخميني المقدّس في ذكرى رحيله المفجع

محمود علي كريم

للحُزْنِ قامتْ والعزَاءْ ... تبكيه سابحةُ الفضاءْ

ومشت إلى حيث الهوى ... بالبرق يُعلم لا النداءْ

أرضٌ حَوَتْ ما أمّلتْ ... أممُ الكرامة والإباءْ

حضنته جثمانا له ... روحٌ تعودت الفناءْ

فبكت له أسفاً وقد ... نصبَ المليكُ له العزاءْ

وهفت إلى جثمانه ... كالسيل أفئدة الولاءْ

وتعفرت بمقامه ... عين تغض من الحياءْ

وقد احتوته عقولنا ... نهجاً وفكراً وانتماءْ

فلكلِّ يومٍ طفُّه ... وبكل أرض كربلاءْ

روح الإله قصيدة ... نظمت بنهج أبي الإباءْ

سمّيتُ قرن زمانه ... قرن الرسالة والضياءْ

أحيا الديانة حيث لا ... ترجى الحياة ولا الشفاءْ

وأعاد ذكر محمدٍ ... في الخافقين على الملاءْ

وأزال كل براقع الـ ... أعداء وانكشف الغطاءْ

وسبى طواغيت الفساد ... ومن تسربل بالوفاءْ

وأذلّ إسرائيل لم ... يخفِ الحِصَارَ ولا الجَفاءْ

وأطـــــلَّ هـــديـــاً في صحـا ... رى الـعـجـز فـابـتـذر الـعـطـاءْ

وغـــــدت ربـــــوع ولاتـــه ... بـــالحـق رافـعـة الـلـواءْ

فـــعـــزاؤنـــا ثـمـر الجـنـى ... أممٌ تحـلِّـقُ لـلـسـمـاءْ

وبـــإســـمِ حـيـدرَ حـين يهـ ... ـتـف بـاسـمـه دون اتـقـاءْ

وبـــأمـــة لـلـنـصـر ســارت ... لم تـهـب أمم الـبـغـاءْ

وتـكـلـمـت بـفـم الـدمـاء ... الـعـارجـات إلى الـلـقـاءْ

ومـــقـــاومٌ مـا بـين عـيـنـيـه ... ارتـسَـمْـتَ كـمـا الـولاءْ

فـــإذا تـقـحّـم بـالـعـدى ... دَفَـــنَ الـتـنـعـم والـرخَـاءْ

وأطـــلَّ مِـــنْ خـلـفِ الـتـلالِ ... وفـيـكَ قـد رخَـصَ الـدِمـاءْ

يـكـفـي الـــزمـــانَ كـرامـةً ... ولمـــن يـــؤرخ لـلـبـقـاءْ

أن الخـمـيـنـيَّ الـعـظـيـمَ ... بـه انـطـوى وبـه اسـتـضـاءْ

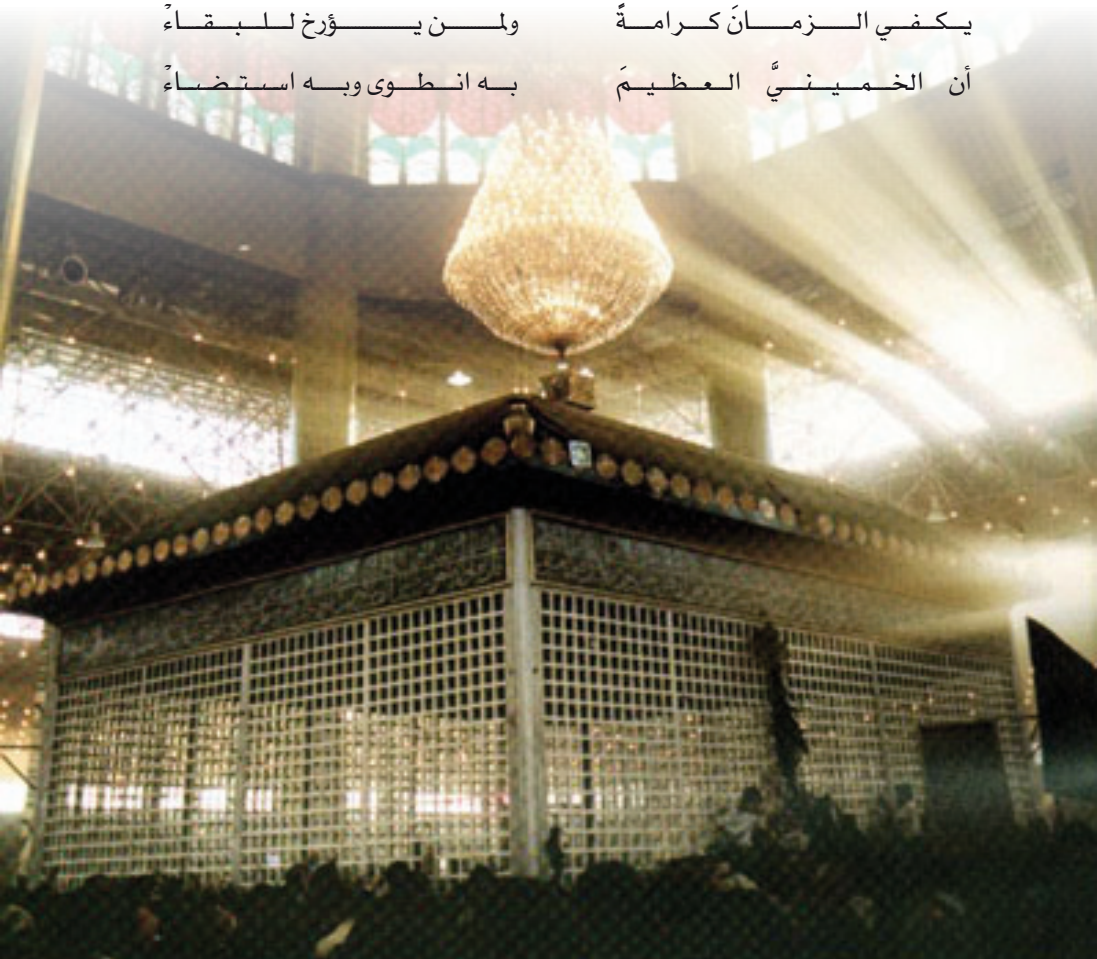

طلب العلم مشياً على القدمين
قصة السيد العالم

حوار: حسن ركين

في بدايات القرن العشرين، حيث كانت شرارة التحولات التاريخية الكبرى قد انطلقت، تنفخ فيها رياح الحرب العالمية الأولى، والوطن العربي يتهيأ للتقسيم إلى دويلات وإمارات. في هذه الحقبة من الزمن، ولد سماحة السيد محمد علي إبراهيم عام 1905م، في بلدة عيناتا الرابضة على كتف جبل عامل. وقد تربى في بيت هاشمي عاملي، وانطلق صغيراً للعمل، فالوقت لا يسمح للعب واللهو.

عاش السيد طفولته متنقلاً بين العمل ومنازل العلماء. ومن معين العلماء نهل الأحرف الأولى لكتاب الحياة مسطراً. فانطلق منذ نعومة أظافره محباً وعاشقاً للعلم والتعلم. وقد دفعه عشقه للعلم للذهاب ماشياً إلى النجف الأشرف في المرة الأولى، لكن سلطات الاحتلال منعته من الدخول إلى العراق عند الحدود المصطنعة حديثاً بينه وبين سوريا.

قصة «السيد العالم» كما يعرفه أهالي حومين التحتا، لم تنته عند هذا الحد، ولا يمكن اختصارها في مقابلة، أو حتى في كتاب. ولكن حرصاً من المجلة على نقل هذه التجربة المديدة والفريدة من نوعها، زارت سماحة السيد في مكان سكنه في بلدة حومين التحتا، للاطلاع منه مباشرة على أهم المحطات في عمره المديد الذي تجاوز 104 سنوات، قضى معظمها في طلب العلم والتعليم وعمله المحبب في زراعة الزيتون وتربية النحل.

× ماذا تتذكرون من أيام الطفولة؟

. كنا قد تربينا في بيت متواضع أنا وإخوتي وأخواتي مع والدي. وكان أبي يعمل في الزراعة ويملك العديد من الأراضي في ضواحي عيناتا وبنت جبيل، فكنا نعمل معه في الزراعة والحراثة والحصاد يومياً

حتى وقت صلاة الظهر. وبعد الظهر كنت أتردد إلى منازل العلماء آنذاك لأدرس عندهم، فدرست عند سماحة السيد عبد اللطيف فضل الله النحو والصرف والبلاغة والمقدمات الفقهية، كما درست المقدمات عند السيد علي فضل الله والسيد محمد سعيد فضل الله والسيد نجيب فضل الله.

وبسبب ظروف اجتماعية طرأت على العائلة، افتقر والدي وساءت أحوالنا المادية، فصرت أعمل في الزراعة والبناء قبل الظهر وأساعد والدي بعد الظهر. وكنت أتفرغ للدراسة في المساء. ولكن الحالة اشتدت سوءاً والظروف صعبت وتعقّدت، فاضطررت إلى الذهاب إلى فلسطين للعمل وإعالة إخوتي وأهلي، فعملت في الزراعة في بساتين حيفا ويافا والناصرة وعملت في ميناء عكا.

أجمل ما قمت به بعد طلب العلم هو زراعة الزيتون وتربية النحل

لقد سافرت إلى فلسطين مشياً على القدمين 15 مرة. وفي المرة الأخيرة، هربت أثناء المجازر الإسرائيلية زمن الاحتلال الإنكليزي، فرجعت إلى البلدة واشتريت قطعة أرض صغيرة وعملت في الزراعة مجدداً.

× لماذا قررت السفر إلى النجف الأشرف؟

- بالرغم من عودتي إلى البلدة وشراء أرض للعمل بها، لكن هدفي الأساس كان طلب العلم، فرجعت أدرس على العلماء الفضلاء في البلدة، ثم قررت الذهاب إلى النجف الأشرف. وبالفعل ذهبت من البلدة مشياً على القدمين، وصولاً إلى الحدود السورية العراقية التي كان قد أتمّ رسمها الاحتلال حديثاً. وبسبب نقص في الأوراق

الرسمية، تم توقيفي على هذه الحدود. ونظراً للون شعري وعينيّ، فقد اتهموني بأني يهودي هارب من فلسطين، مع الإشارة إلى أنهم كانوا يرونني وأنا أتوضأ وأصلي، فاعتقلني حراس الحدود وأرداوا محاكمتي في حلب. ولكن بلطف من الله تبارك وتعالى، ألغيت المحاكمة وتمت إعادتي إلى لبنان.

رغم التعب الشاق والجهد المضني، ازداد قلبي عشقاً وشوقاً إلى النجف الأشرف، وقد وفّقت للسفر إلى العراق مع سماحة السيد عبد الرؤوف فضل الله وأخيه.

× كيف كان العراق في ذلك الوقت؟

- عندما وصلت إلى العراق، كان الجو مضطرباً وكان يوجد الكثير من الأحداث المتسارعة. كما كان الفقر طاغياً على شرائح كثيرة من الناس الخارجة من الحرب.

× كيف بدأت رحلة الدرس وطلب العلم؟

- أول عمل قمت به عندما وصلت، أنني زرت الإمام الكاظم عليه السلام، ودعوت الله أن أنجح في رحلة طلب العلم. وهناك حصلت لي رؤيا ما زلت أتذكرها جيداً، حيث رأيت عالماً نورانياً يقول لي: يا سيد محمد عجّل واذهب إلى أمير المؤمنين وسيد الأوصياء، ففهمت من هذه الرؤيا أنه يجب الإسراع في الذهاب إلى النجف الأشرف. وبالفعل، فقد تيسرت أموري بشكل متسارع، ولقيت احتضاناً واهتماماً من العلماء هناك، وصرت بحمد الله متفرغاً للدرس،

فحضرت عدة دورات دراسية في عرض واحد وصرت أدرس عند أكثر من مدرّس في عرض واحد من أجل استغلال الوقت. وكنت كلما أتعرض لمشكلة أذهب لمقام أمير المؤمنين عليه السلام.

× ماذا تتذكرون عن أيام الدراسة في النجف الأشرف؟

- قبل الذهاب إلى العراق، كنت قد درست المقدمات، وتعمقت بعلوم اللغة والبيان. وعندما وصلت إلى النجف الأشرف صرت أدرّس اللغة وأدرس عند كبار المدرسين هناك. وبقيت مدة 7 سنوات دفعة واحدة. وبسبب مرض ابن عمي السيد يوسف إبراهيم، اضطررت للمجيء إلى لبنان معه، ثم رجعت إلى النجف، فأكملت دراستي عند السيد محسن الأمين، السيد أبي القاسم الخوئي، السيد عبد الهادي الشيرازي، السيد الشاهرودي، السيد محسن الحكيم والشيخ حسين الحلي، وغيرهم من المراجع الأفاضل.

في حلقات التدريس المتعددة، تعرّفت إلى زملاء منهم الشيخ محمد تقي الفقيه، الشهيد السيد محمد باقر الصدر، الشيخ حسين نعمة، الشيخ حسن العسيلي والكثير من العلماء العراقيين والإيرانيين.

× متى كانت رحلة العودة إلى لبنان؟

- أثناء الدراسة في النجف الأشرف زارني الشيخ محمد مهدي شمس الدين (رحمه الله) وطلب مني المجيء إلى لبنان بسبب الحاجة إلى العلماء، وقال لي: إن لبنان يحتاج إلى عدد كبير من العلماء من أجل نشر التوعية والإرشاد. وكان قبل ذلك قد طلب مني الإمام السيد عبد الحسين شرف الدين العودة إلى لبنان للغرض نفسه. فرجعت إلى لبنان وقلبي معلّق بالنجف الأشرف الذي عشقت حوزته ولم أتعود على مفارقتها.

الحاج عماد مغنية لم أكن أعرفه في حياته ،ولكنني عشقته بعد استشهاده .. ولقد هوته القلوب دون أن تراه العيون

× كيف بدأتم العمل التبليغي في لبنان؟

- وصلت إلى لبنان، فاستقررت في بيروت في المصيطبة بمساعدة السيد علي فضل الله (رحمه الله). وبناء على طلب سماحة السيد موسى الصدر (أعاده الله بخير)، استلمت إمامة مسجد ضهر الريحان (قرب الحدث) شرق المريجة. وكانت الأجواء السياسية في لبنان غير مستقرة، وكنت أتنقل بين الضاحية الجنوبية وبيروت من أجل تدريس الفقه ونشر تعاليم الإسلام الحنيف.

× كيف استقر بكم الوضع في حومين التحتا؟

- أذكر أنه عام 1959 زارني الحاج أحمد بلوط (رحمه الله)، وطلب مني زيارة حومين التحتا على الأقل شهرين في السنة، بسبب الحاجة لوجود إمام في البلدة.

وبعدما ألحوا عليّ بالطلب وبتشجيع من المرحوم الشيخ محمد مهدي شمس الدين

وكثافة الطلب من أهالي البلدة، سكنت في حومين عام 1960م. وفي بداية الأمر، سكنت في دار الحاج أحمد بلوط، ثم انتقلت إلى مسكن خاص، وعملت في الزراعة وتربية النحل لا سيما زراعة الزيتون. وأحببت هذه القرية كما أن أهلها أحبوني. وإني أعتبر أن السبب الأهم في نجاح العمل التربوي والتبليغي، هو الحب المتبادل بين المبلّغ والناس، وهذا ما استطعت أن أحصل عليه بحمد الله.

ثم بدأنا في القرية نتعاون لبناء المسجد، حيث قمت ببناء جزء كبير منه بنفسي. وقد ساعدني الأهالي كثيراً، وبدعم من الإخوة المحسنين في البلدة. وإذا أراد الله أمراً، سهّل أسبابه. وهكذا، أصبح لدينا مسجد كبير. وكان الأهالي من القرى المجاورة يقصدونه. وتمت المواظبة على الصلاة فيه منذ العام 1963م.

× كيف كان وضع بلدة حومين أيام الاحتلال الصهيوني؟

ـ أثناء الاحتلال عام 1982، لم أغادر حومين. وقد طلب مني العملاء الذهاب إلى المدرسة للتحقيق فرفضت، ثم تدخلت من أجل إخلاء سبيل بعض المحتجزين. بعد ذلك، حاول بعض العملاء منع أذان الفجر والصلاة صباحاً في المسجد، ولكن لم يفلحوا في ذلك.

دفعه عشقه للعلم إلى الذهاب ماشياً إلى النجف الأشرف في المرة الأولى

× ما هي الذكريات التي ما زالت تؤثر في سماحتكم؟

ـ لم أنسَ أبداً عندما كنت أزور كربلاء المقدسة أيام دراستي بالنجف الأشرف، حيث كنت وحيداً قريباً من النهر وأردت السباحة فغرقت وصرت أناجي ولا أحد يسمعني، وفجأة تقدم مني شخص عليه هيبة العلماء فأنقذني.

ولم أنسَ أبداً أني كلما مررت بمدينة بنت جبيل وعيناتا، أشعر بالعزة والكرامة والفخر، وأشعر كأن هذه المنطقة عصية على الطغاة والجبابرة. وطالما سمعت من العلماء الفضلاء في عيناتا عندما كنت صغيراً أن بنت جبيل قاهرة الأعداء. هذه المنطقة لم تغب عن بالي أبداً ولم أنسها من دعائي طيلة حياتي.

ولا أخفي سراً أنني كلما مررت في هذه المنطقة، أشعر بخفقان في قلبي وروحية عالية ملؤها الفخر والعزة والكرامة.

× كيف كان شعوركم عند اندحار الصهاينة عن الجنوب في العام 2000؟

ـ المعجزة الأولى حصلت عندما اندحر الصهاينة إلى منطقة بنت جبيل والفتح البدري الكبير حصل عام 2000م، حيث اندحر العدو من معظم الأراضي اللبنانية خائباً صاغراً ذليلاً، أمام قبضات كربلائية وأرواح حسينية.

هـؤلاء المجـاهـدون الكبـار هـم حجة على كل الناس من اليوم إلى يوم القيامة. هؤلاء المجاهدون الذي باعوا أنفسهم لله، يتقدمهم السيد الهاشمي العلوي السيد حسن نصر الله. حقاً لقد صنع المؤمنون المجاهدون معجزات لا يستطيع أن يدركها أصحاب العقول البسيطة.

سيبقى النصر الإلهي في تموز 2006 لعشرات السنين يشغل عقول الأصحاب وبال الأعداء.

فالمناطق التي وصلت إليها الصواريخ في العفولة وحيفا وغيرهما أعرفها جيداً وهي بعيدة، ولكن الله تعالى مكن المقاومين منها فجعلها هدفاً بسيطاً لهم.

حقاً هـؤلاء الشباب المقاومون صنعوا معـجـزات. ولا يقـدر أي شخص منا أن يكافئهم على جهودهم وجهادهم. وإني عندما أوفق للدعاء لهم (ولم أنسهم يوماً من دعائي) أشعر بأن الله تعالى جعلهم وسيلة لاستجابة الدعاء.

× هل من كلمة أخيرة تختمون بها الحديث؟

إن أقل الوفاء لهؤلاء الشباب ولسيد المقاومة أن نقوم بالليل خاشعين راكعين ساجدين ندعو لهم. وأسأل الله تعالى أن يحشرني معهم، وأن يحفظ سيد المقاومة الهاشمي العلوي السيد حسن نصر الله. فهـؤلاء ذخـر الأمـة وعمـاد الـدين وسياج الوطن ونبراس الحرية والكرامة.

العدو الصهيوني لا يستطيع مواجهة الأبطال من شبابنا، إنما عمله غدر وفجور. وقد آلمني كثيراً استشهاد القائد المقدام الحاج عماد مغنية الذي عمل طوال حياته متخفياً عن أعين الناس، فأنا لم أكن أعرفه في حياته ولكني عشقته بعد استشهاده.. ولقد هوته القلوب دون أن تراه العيون.

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة يخافون يوماً تتقلب فيه القلوب والأبصار﴾

صدق الله العلي العظيم

شهيدا الوعد الصادق

فادي ومحمد ديب كمال الدين

نسرين إدريس

بطاقة الهوية

إسم الشهيد: فادي كمال الدين

محل وتاريخ الولادة:

5 / 2 / 1976

الوضع العائلي: متأهل وله ولد

إسم الشهيد: محمد كمال الدين

محل وتاريخ الولادة:

1 / 7 / 1985

الوضع العائلي: عازب

اسم الأم: نجلة حسن الشامي

رقم السجل: 151

محل الولادة: صريفا

تاريخ ومحل الاستشهاد:

صريفا 21 / 7 / 2006

وهناك، تحت أشجار الزيتون، أمسك فادي بيد أخيه الصغير محمد. ومحمد ربيب تلك اليد التي حفرت بعنادها صخر الأيام لأجله ولأخوته..

كان محمد قد هيأ أوراقه وجواز السفر إلى قطر، حيث يمكن أن يبدأ بمهنة جديدة تساعده على تأمين مستقبله. ولكن هذا الشاب العشريني، وقبيل سفره لبّى نفير الحرب، ليكون إلى جانب أخيه فادي..

وإذا تحدّث الأهلُ والأخوة عن فادي، فإن لواعجَ القلب تحكيه. فهو الابنُ الذي ربّى، وتحمّل مسؤولية عائلته إلى جانب والده قبل أن يبلغ الحلم، تاركاً وهو في الحادية عشر من عمره مركب أحلامه على الشاطئ، ليشق عباب الحياة بساعديه.. فها هو الولد الصغير يقود «الجرافة» ويتعلم مهنة تمديد وتصليح الكهرباء، وكلما رأته أمه التاع قلبها خوفاً عليه، فيجيبها صاحب المصلحة أن لا تقلق ف«فادي» رجل ولا كل الرجال..

وهو بحقٍ، كذلك؛ فقد اختزل فادي نفسه من الحياة، ليكرّسها لأهله وأخوته. فهو الأب الحنون الذي يخاف على أطفاله من لفح النسيم، والمربي الذي يُرشد إلى الصراط المستقيم. وكان الالتزام بالأحكام الشرعية أساساً عنده. فلا شيء يمكن أن يؤلمه كما رؤيته لأحد إخوته يخطئ، أو أن يرافق أصحاباً لا يمكن أن يؤثروا في تنمية الروحية الإيمانية. فعندها يغضب، ويعيد الحديث ويكرره من دون مللٍ أو كلل، حتى تصير الأمور وفق ما يريد..

وقد كان شخصاً متسامحاً، كما أن دقتّه في التعاطي، جعلت الجميع، الأهل والأصدقاء، يحسبون له حساباً. فهو يريد كل شيء في مكانه مرتباً ونظيفاً. ولكل كلمة تُقال حساب. وبكل صراحة ترافقها لطافة القول ينتقدُ أي خطأ يصدر من إخوته، كما يبادر إلى الاعتذار عن أي هفوة تصدر عنه.

قبل خمسة عشر يوماً من بدء عدوان تموز، تزوج فادي، وطوال فترة تجهيز منزله ردد أكثر من مرة: «أشعر بأني لن أعيش فيه»

وقد رأى محمد، منذ نعومة أظافره، هذه الشخصية التي تركت الأثر العميق في روحه. فكان يراهُ يصلي صلاة الصبحِ ويفتح كتاب الدعاء ليسافر في كلماته، فحذا حذوه، وصار الفتى الصغير يمسك بيد أخيه الكبير ليرافقه إلى المسجد، وليشاركه في إحياء الشعائر الإسلامية، ومن ثمّ في تنظيم الاحتفالات. وقد رأت الوالدة في ابنها الصغير محمد، المدلل في العائلة، هيئة الرجولة. فقد كان يحبّ الحياة الاجتماعية، والمرح، فيجمع الرفاق في البيت ليملأه ضجيجاً. وعلى الرغم من روحه المرحة، فإن شعوراً غامضاً بالشفقة كان ينتابها ناحيته. وإذا كانت لم تسأل نفسها عن سبب ذلك، إلا أنها عزته لكونه الصغير..

ولا ريب أن تلك الرجولة التي تميّز بها محمد منذ صغره، هي نتاج تربية فادي وتأثره الكبير به. فالبيئة التي تربّى فيها فادي، لم تكن ملتزمة، فتأثر به رب عمله، وتعرف على الأحكام الشرعية التي ربّى أخوته عليها. وإزاء مسؤوليته عن معيشتهم، فقد رباهم تربية على جادة الإسلام الأصيل. فأداء الصلاة في وقتها في المسجد، والمواظبة على قراءة القرآن والدعاء، سُنّة لم يخالفها لا هو ولا محمد في يومٍ من الأيام.

بدأ فادي حياته الجهادية في صفوف كشافة الإمام المهدي، ليلتحق في العام 1994 بأول دورة عسكرية له، محيطاً كل تنقلاته بسرية تامة. وقد التحق بوحدة الهندسة في المقاومة الإسلامية بعد خضوعه لعدة دورات تأهيلية، فكان أحد مجاهديها البواسل، مشاركاً في العديد من المهمات الجهادية المختلفة. وكما كان مثالاً لأخوته، كان قدوة للأخوة المجاهدين الذين اعتبر بعضهم أنهم تخرّجوا من منزل الشهيد فادي.

أما محمد الذي حذا حذو أخيه، فكان ينقلُ سجادة صلاته وسبحته معه إلى أي محور كان، وفي أي مهمة جهادية توكل إليه. فقد كان سبّاقاً للمشاركة في أي عمل يطلب إليه. وهو قد ترك الدراسة باكراً ليعمل في بناء المنازل، وفي السنة الأخيرة امتهن مهنة «الالمينيوم» إلى جانب تحضيره لأوراق السفر..

لقد تعب فادي وكدّ كثيراً في الحياة، فاشترى أرضاً وبنى منزلاً، وفتح محله الخاص، واهتم بشؤون الناس وشجونهم، وقد مدد صوتيات المسجد إلى كل حارات صريفا، حتى يُسمع الأذان في أرجائها. ورأى الناسُ فيه رجلاً فريداً، وعاملاً متميزاً بعمله، وذا أخلاقٍ عالية في تعاطيه. وساهم عمله بالكهرباء في مدّ شبكة واسعة من العلاقات بينهم، فكل منزلٍ في صريفا وجوارها يعتبره ولداً من أولاده. ولم يكن يتأخر عن خدمة أحد، وخصوصاً العجّز، إلا اذا كان هناك عمل خاص بالمقاومة، فالأولوية عنده للجهاد، وعند وقوع خلاف ما في القرية يكون هو المبادر لتهدئة النفوس وإصلاح الأمور..

كان فادي يردد أنه لن يرتاح، إلا إذا رأى جميع إخوته قد تزوجوا واستقرّوا في بيوتهم ، وخصوصاً أخاه الصغير محمد.

فقد أراد أن يبني له منـزلاً، وهـو الذي آثرهـم بكل شيء، حتى في شـراء ثياب جديدة..

قبل خمسة عشر يوماً من بدء عدوان تمـوز، تـزوج فـادي، وطـوال فـترة تجهيز منـزله ردد أكثر من مرة: «أشعر بأني لن أعيش فيه»..

وكـان الـثاني عشر مـن تمـوز. ترك العريسُ منـزله ليلتحق بمركز عمله. وبقي محمد مع مجموعة من المجاهدين، بعد أن تم توزيع المجموعات والمهام. كان كل واحد منهم يقوم بعمله في مكان مختلف. وفي يوم، توجه فادي لإنجاز مهمة مع رفيقه، فتعرضا لغارة قريبة جداً، ولكنهما لم يتراجعا وأكملا عملهما. وبعـد عـودتـهـمـا، قبّل فـادي رفيـقـه في جبهته وطلب إليه أن يسامحه، وسرعان ما تعرضا لغارة ثانية ما أدى إلى اصابة رفيقه الذي غاب عن الوعي، ولم يستيقظ إلا في اليوم التالي وصوت فادي يردد له اسمه وهـو يعالجه، بعد أن انتشله من تحت الركام، وقد نقل فادي ثلاثة جرحى من رفاقه إلى المستشفى على دراجته..

أمـا محمـد فقـد نجـا بـأعـجـوبـة من مجـزرة صريفا التي حصلت في التاسع عشر من شهر تموز، وارتفع فيها للمقاومة الإسلامية خمسة شهداء، وكان قد رأى التراب والأحجار تتهاوى عليه، حيث حبس تحت الركام مُصاباً برضوض منعته عن الحـراك، إلى أن سحبه أحد المجاهدين في الليلة ذاتها..

مـرّت أيـام صعبة على المجاهدين، وانقطع الطعامُ عنهم ثلاثة أيـام، ولكن عزيمتهم في مقارعة العدو لم تهن. وكما كان فادي يصوم أشهر رجب وشعبان، بدأ بصيام تلك الأيـام المباركة، التي ملأتها نفحاتُ شجاعة وقوة أمير المؤمنين عليه السلام..

عرف فادي بأمر إصابة أخيه، فأسرع للاطمئنان عليه. كـان يجلس بالقرب منه ويحنو عليه حنو الأم على ولدها. وأثناء وجوده هناك، طُلب إلى المجموعة أن تغادر مكانها، فأمسك فادي بيد أخيه، وساعده على المغـادرة تحت عيون طـائـرات الاسـتـطـلاع، وبين صواريخ الطائرات الحـربيـة، إلى أن وصلا إلى بستان زيتون..

وهناك؛ تحت أشجار الزيتون، تطاير غبار التراب إثر سقوط صاروخ من طائرة حربية عليهما.. وبقيتْ يدُ فادي تشدّ على يد محمد، وقد تحولا إلى أشلاء.

وهناك؛ تحت أشجار الزيتون، تطاير غبار التراب إثر سقوط صاروخ من طائرة حربية عليهما.. وبقيتْ يدُ فادي تشدّ على يد محمد، وقد تحولا إلى أشلاء..

استشهد فـادي ولم يعرف أن زوجته حامل، وقد أنجبت صبياً أسمته «فادي»، تيمناً باسم والده البطل، الذي فدى الوطن بنفسه وبمن هو أحبّ إليه من نفسه أخيه محمد، في سبيل القضية التي آمنا بها، وكانت هي الحقُ والصدق.

النهوض الثقافي سلاح الشعوب في مواجهة الاستكبار

مقابلة مع الأستاذ أنيس النقّاش(*):

حوار موسى حسين صفوان

عناصر عديدة تلعب دوراً أساسياً وفاعلاً في الصراعات السياسية. فعلى امتداد التاريخ والجغرافيا هناك أسباب مباشرة للحروب وأخرى غير مباشرة. وغالباً ما تكون الأسباب المباشرة هي الشرارة التي تضرم النار. أما الوقود الحقيقي الذي يساعد على تأجيج النزاعات، وبالتالي يؤدي إلى قيام حضارات وزوال أخرى، فيتمثل بلائحة طويلة من العناصر، يمكن أن تندرج تحت عناوين رئيسة أهمها ثلاثة:

العنصر الثقافي والعنصر الاقتصادي والعنصر العسكري. ويمثل العنصر الثقافي مجمل الموروثات الفكرية، والعادات والأعراف والمبادئ والقيم والعقائد، والأنماط السلوكية. ويظهر على شكل تعصب للقبيلة أو العرق أو الدين. وقد شهدت الحقَب التاريخية المختلفة صوراً من الحروب العِرقية والقومية حيناً، والحروب الدينية والعقائدية أحياناً أخرى. وفي كل مرّة، لم يتفرد عنصر واحد ليكون سبباً للحروب. واليوم، يشهد العالم صراعات سياسية، وأزمات في كل مكان. ورغم أن الأسباب الحقيقية لتلك النزاعات - والمتمثلة بالتنافس على مصادر الثروات بشكل أساس - باتت معروفة، وظاهرة للعيان، إلا أن الشعارات المطروحة تصر على اتخاذ عناوين حضارية، من مثل نشر الديمقراطية، وشرعة حقوق الإنسان، والليبرالية وثقافة الحياة وما شابه، وتستخدم بشكل أو بآخر العديد من الأدوات الثقافية كوسائل الإعلام والإتصال بصورة تخدم استراتيجياتها ومخططاتها.

وحتى وقت قريب، كان العنصر الثقافي يحتل الدرجة الثالثة من الأهمية، بعد عنصري ميزان القوة العسكرية، وميزان القوة الاقتصادية. إلا أنه - وبعد دخول العالم الألفية الثالثة - بدأ يظهر وبشكل واضح مقدار ما يحتله العنصر الثقافي من الأهمية، حيث فشلت القوة العظمى شبه الوحيدة في فرض هيمنتها على العالم، رغم امتلاكها أعظم ترسانة أسلحة مدمرة في التاريخ، فضلاً عن قدرتها الاقتصادية والمالية الهائلة...

لقد تراجعت مقولة نهاية التاريخ، كما تراجعت مقولة النظام العالمي الجديد، ومعهما العديد من الاستراتيجيات التي تحاول أمريكا من خلالها الهيمنة على

العالم. مما يدفعنا، وبكثير من الجد، للإهتمام بدراسة العنصر الثقافي الذي يعتبر اليوم، وبكفاءة عالية، المقاوم والمانع، والسلاح الأساس للشعوب في مواجهة تحديات العولمة والهيمنة الإستكبارية.

ولتحقيق المزيد من الفائدة في هذا المجال، توجهنا بالسؤال للأستاذ أنيس النقاش (منسق شبكة الأمان للدراسات الاستراتيجية) للإفادة من خبرته الواسعة، وطول باعه في النضال ضد المشاريع الإستكبارية.

ـ في ظل ما نعيشه من تطور هائل في مجال التواصل بين الشعوب، يبدو أن العنصر الثقافي يدخل الآن في طور جديد بالغ التأثير في مجريات الأحداث، فهل لنا بداية أن نتعرف على مفهوم الثقافة ودوره في التأثير على الواقع السياسي في العالم؟

ـ يمثل العنصر الثقافي دوراً أساسياً في الصراعات الإنسانية، سواء في الماضي، أو في الحاضر، أو المستقبل. فالشعوب التي تدخل فيما بينها في صراعات، إنما تتألف من أفراد. وكل فرد هو عبارة عن مجموعة من الأحاسيس والمشاعر والمفاهيم، وفي الواقع تتكون البنية الثقافية للأفراد من أفكار تنتشر في البيئة الإجتماعية، ثم لا تلبث هذه الأفكار أن تترسخ وتتحول إلى مفاهيم، وذلك بعد أن تتم عملية تمحيص بين المخزونات الفكرية والأفكار الوافدة. وهذه المفاهيم تصبح مع الوقت أكثر حضوراً وثباتاً في المجتمع فتتحول إلى مبادئ. وعلى هذا، فإن كل شعب أو مجتمع يعيش جملة من المبادئ التي تشكل ما يعرف بمنظومة القيم، والتي تشكل الدوافع الأساسية لحركته الحضارية. ومن هنا تتولد لدى الشعوب مفاهيم العزّة والكرامة والإنتفاضة على الظلم، ومواجهة التحديات.

ـ لكن، هناك أشخاص متنفذون في المجتمعات، تكون لهم مصالح في الاستيلاء على السلطة أو الثروات، يستغلون تلك المبادئ لدى الجماهير لتحقيق مكاسب شخصية!؟

ـ في الحقيقة إن المفاهيم غير الناضجة، والقصور في التعاطي مع الأفكار الواردة التي تثير الكثير من الضباب في المجتمع، خاصة في ظل وجود وسائل الإعلام، ووسائل الاتصال التي تمتلك قدرات هائلة في ضخ الأفكار، وبالتالي تعمل على تشكيل المفاهيم

والمبادئ لدى الجمهور، كل ذلك يؤدي إلى الاستخدام السلبي للعنصر الثقافي. وهذا ما يحاول أصحاب المشاريع السياسية، المحلية والخارجية، استثماره من خلال ما يعرف بالغزو الثقافي، في خطة مدروسة لتحويل مبادئ التصدي والمواجهة والممانعة إلى مفاهيم المجتمع الاستهلاكي المستلب. وهذا بطبيعة الحال يرتب مسؤولية كبيرة على المتصدين للمسؤولية من أجل وضع خطط تثقيفية لتأكيد العناصر الإيجابية ومحاصرة الأفكار الانهزامية الوافدة.

ـ نلاحظ موجات من الظواهر الثقافية خلال الحقب الزمنية المختلفة، فهناك مراحل تاريخية شهدت صراعات قبلية، وهناك مراحل شهدت حروباً عالمية عرقية، وأخرى قومية، وأخرى عقائدية دينية، فهل لنا بإطلالة موجزة على تاريخ تطور الثقافات البشرية؟

ـ قبل الدخول في القراءة التاريخية لتطور الظاهرة الثقافية، أود أن أؤكد على المفهوم القرآني للثقافة، وهذا أستفيده من قوله تعالى: **﴿سبحان الذي أسرى بعبده ليلاً من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله لنريه من آياتنا إنه هو السميع البصير﴾** (الإسراء: 1). والمعلوم أن قصة الإسراء والمعراج ذات شقين، فهي سفر من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في شقها الأول، وعروج من الأرض إلى السماء في شقها الثاني، بغض النظر عن التأويلات المختلفة حول العروج الجسدي أو الروحي. وما نستفيده من هذه الآية الكريمة هو رؤية ثقافية. فتحصيل الثقافة بحاجة إلى انتقال أفقي، أي انتقال في الجغرافيا، سواء بالسفر إلى بلدان أخرى والتعرف على ثقافات أخرى أو باستقبال وافدين والتعرف على ثقافاتهم، كما يحتاج تحصيل الثقافة إلى انتقال عمودي تمثّل بالعروج إلى السماء... وهذه عملية مستمرة، ما ينفي مقولة الحتميات ونهاية التاريخ وما شابه. وبهذه المناسبة أدعو المثقفين المسلمين إلى أن ينظروا إلى الثقافة الإسلامية من خلال رؤية شاملة، ولا يحصروها في المفاهيم الضيقة. ففي القرآن الكريم والأحاديث الشريفة ثروات ثقافية وفكرية، ولكن علينا أن نوصلها إلى العالم بالصورة التي يستطيع العالم أن يفهمها. ومن هنا، أحاول أن أجيب على سؤالك حول التطور التاريخي للثقافات البشرية. وفي هذا المجال ـ وانطلاقاً من الرؤية التي أشرت إليها ـ فإن المكونات الثقافية لأي مجتمع تعتمد على وسائل الاتصال المتاحة في زمن ما، إضافة لوجود القلوب المستنيرة، مثل الأنبياء والحكماء. وهذا العنصر يمر في التاريخ بشكل نادر. لذا، فعندما كانت وسائل الانتقال والتواصل بدائية، فقد كانت ثقافة المجتمعات هي ثقافة القبيلة، وبالتالي شهد العالم سيادة قبائل كبيرة، ما لبثت أن تحولت إلى أعراق وشعوب اتخذت مفاهيم ومبادئ ثقافية متميزة...

وعندما تطورت المجتمعات، وتحسنت وسائل التواصل بدأت الثقافات تتمازج...

ومن جهة أخرى، فقد أدى ظهور قلوب مستنيرة إلى سيادة أديان، وبالتالي حضارات قائمة على أساس الأديان. ثم تحولت هذه المفردات والأفكار إلى أسس في تكوين ثقافات الشعوب على امتداد التاريخ.

ـ لننتقل الآن إلى واقعنا المعاصر، كيف نفهم الواقع الثقافي اليوم ودوره في التأثير على حركة الصراعات السياسية؟

ـ يعيش العالم اليوم ما يُطلق عليه عصر العولمة. فالعالم بات قرية كبيرة في ظل التطور الهائل في وسائل الاتصال. وفي هذا المجال يبلغ التنافس ذروته. وبطبيعة الحال، فإن الذي يمتلك الإمكانات الكبيرة في مجال وسائل الاتصال إضافة لامتلاكه العناصر الاقتصادية والعسكرية الأخرى، هو الولايات المتحدة الأمريكية، ومعها الدول الغربية. ومن الطبيعي أن ينشر الفريق الأقوى ثقافته بما يحقق مصالحه. ومعروف أن المشروع الحضاري الأمريكي قائم أصلاً على ثقافة عنصرية استكبارية في شتى أصقاع الأرض بهدف الاستيلاء على الثروات. ومن هذا القبيل، تحاول السياسة الأمريكية بشكل دائم التدخل في سياسات البلدان الإسلامية لما تتمتع به من الثروات الطبيعية. فلو لم يكن في بلادنا هذا المخزون من النفط، لما كنا نعني شيئاً للسياسة الأمريكية. ومن هنا تأتي سياسات أميركا الداعمة لإسرائيل، فهي من جهة تحقق مصالح وتوازنات انتخابية داخلية، ومن جهة أخرى تحقق مصالح أميركا في الاستيلاء على ثروات المنطقة، ومنع أي مشروع ممانعة ومقاومة ينطلق من بلادنا.

ـ ولكن ألا يمكن أن نلاحظ تمايزاً بين المشروع الحضاري الأوروبي الذي يستقي جذوره من عصر الأنوار، وبين المشروع الأمريكي الاستكباري؟

ـ منذ نهاية الحرب العالمية الثانية تغلغلت أميركا في أوروبا من خلال دوائر استخباراتية أميركية وصهيونية، لأن أميركا تخاف من الحضارة الأوروبية العريقة. ولذلك، فإن العديد من مفاصل القوة في أوروبا بيد أميركا والدوائر الصهيونية. واليوم تعاني أوروبا من الغزو الثقافي الأمريكي تماماً كما نعاني نحن. فالسينما الإيطالية تَمّ القضاء عليها تماماً، وكذلك السينما البريطانية سوى بعض المسلسلات، وكذلك الحال بالنسبة للعديد من المظاهر الثقافية. ولكن الدول الأوروبية لا تستطيع أن تواجه المشاريع الاستكبارية الأمريكية. والمعول عليه في بلادنا هو النهوض الثقافي، ونشر ثقافة المواجهة، والمقاومة، والتحدي، والعزّة والحياة الكريمة، وهذا ما ينبغي أن يلتفت إليه المشتغلون في المجالات الثقافية.

ـ هل من كلمة أخيرة؟

ـ الكلمة الأخيرة للعلماء الذين يهتمون بتفسير نصوص الشريعة، أن يأخذوا باعتبارهم أنهم يتحملون مسؤولية طرح المبادئ الإسلامية على المجتمعات الأخرى بالصورة التي تصل إليهم فيها سليمة. وهذا يحتاج إلى معرفة أسلوب التواصل مع تلك المجتمعات. كما أوجه نصيحتي للشباب أن يهتموا ببناء شخصياتهم الثقافية، وتكون لديهم ثقافة شاملة ومتنوعة، من أجل مواجهة الغزو الثقافي المحيط بنا من كل مكان.

ولا أنسى أن أشكر وسائل الإعلام الناشطة في حزب الله، والتي تقوم والحمد لله بدور هام في التواصل الثقافي وطرح قضايا المنطقة المحقّة على الصعيد العالمي.

أصبحت أماً للقمر

هذه التسابيح الهائمة بحب كل الشهداء، هي صوت أم الشهيد.. وصدى قلب أحبه.. حتى التلاشي على بوابة الانتظار الحزين...

ولاء إبراهيم حمود

سنة: ها قد ولدتكَ للحياة قصيدةً، وجهَ قمر...

وصنعت قلبي غيمة تحنو إذا جفَّ المطر.

كنت إذا ناغيتك أحسستُ أني طفلة.. حتى إذا ناغيتني.. عايشتني، قبل النساء جميعهن أصبحتُ أماً للقمر...

9 سنوات: هاك رموشي مظلةً، وذا فؤادي ظلُّ أمٍّ.. وذي يداي مساندُ.. يا قارعاً باب الوجود بقوة، خذ مني أشواق الغياب.

كي نلتقي بعد سنين.. عند أعتاب الشباب.

فإذا شبابك روضةٌ للقلب، والعمرُ سراب.

ست عشرة: ها أنت تكبر يا فتى.. والقلب يكبر في هواك.. ها عزمك وقرارك والأرض تصغي لخطاك.. هي ذي الحياة يتيمةٌ إن لم تطوقها يداك..

هو ذا الوجود سحابةٌ.. ترنو إليها مقلتاك..

وعند اللقاء صبابةٌ لم يروها أحدٌ سواك...

أربع وعشرون سنة: إني أسيرة وجهك بل روحك يا مبتغاي..

إني رهينة قلبك، بل نهجك، هذا مناي...

يا نظرة الأمل البعيد، يا خفقة الحب الوحيد..

يا قلب كل مقاومٍ، للنصر تصحبُك خطاي..

والحب يعزف بيننا لحن انتصار العاشقين...

وأنا وأنت وصالنا شهدته أشواق التلال...

شهدت له قيمُ الرجال... بأنه حبّ مقاوم...

أمّا رفيقاتي اللواتي باركن لي بغبطة، همسن فيما بينهن، لبعضهن: يا سعدها.. هو فارسٌ وجد الطريق إلى الحسين الساكن في مقلتيه.. هو فتى...

قاطعتهن بفرحتي.. هو لي من ظمأ الحسين هوية وهديةٌ... إنه منه... فتاي...

ثمان وعشرون سنة: ها أنذا خلفك... يسابقني إليك قلبي... يريك في أعماقه رسمك المزروع في تربته الحمراء...

ها أنت أمامي، تعلو أكتاف الرجال... تسبقني خطاك.. قامتك السابحة فوق أوجاع محياك ترسم لي طريقي... ابتسامتك تضيء أمامي كل الدروب... لقد عرفت كيف أعبرها، أتبع أثرك يا شهيدي.

الآن أعرف.. كيف أخلص الحبّ كلانا.. لها.. هذه المقاومة العظيمة.. التي تزف شهداءها فرساناً وأقماراً.. ها وصالنا يزهو... يتكرّر في ظل الشمس المنتصرة على جحافل الظلام.. ها نحن أمام أشعتها الأخيرة.. عريسَين يزفنا الكون كله وتزهو بنا كل حكايات قدامى العشق وقاصديه.. ها أنذا قربَك أولد من جديد... من رحم المقاومة الصادقة الوعد.. يكفيني أنني الآن قربك.. قصيدةً ولدتها للتو أشواقها... وإنك قربي ستبقى كما ولدتك أمك مرات فجراً للقصيدة.. وجهاً للقمر... كوكباً للشهادة... سيفاً للمقاومة أمضى عمره.. في رضوان الله.

التعلّم بين مشهدين

د. حسن سلهب

كنا في المقالة السابقة التي تحدثنا فيها عن التحضير، وقد أشرنا إلى أن القسم الأكبر من مجريات الحصة سوف يكون مدروساً ومرسوماً، وأن المشهد العام للصف يلحظ تحوُّلاً في دور التلامذة، فضلاً عن المعلم. فهل يعني ذلك بدء عهد الاسترخاء للمعلم، وبالتالي التخفيف من أحماله الثقيلة؟ مع الأسف الشديد لا! ذلك أن القضية لا تعدو كونها عملية تبديل في المهمات لمصلحة النوعية في التعليم. في ما يلي، إطلالة عامة على المشهد السابق للتعلم، يليه المشهد الجديد، ثم بعض الملاحظات العامة في هذا المجال.

1 ـ المشهد السابق

يغلب على المشهد السابق الشرح والعرض المتواصل، ثم توجيه الأسئلة المتوالية. هذا من جهة المعلم، أما التلميذ، فإن أبرز ما حباه به المشهد السابق إمكانية تقديم الجواب بالتناوب مع زملائه، أو توجيه مجموعة محددة من الأسئلة على فترات متفاوتة.

وإذا ما كان لنا أن نتفاءل أكثر، فإننا أمام حالة حماسة عارمة في الصف، وأيدٍ تتزاحم على نيل الإذن للجواب، دون أن يتمكن أكثرها من ذلك. ولا ندري لماذا لم ينفجر هؤلاء الصغار الخائبون دموعاً، إن لم نقل غضباً واحتجاجاً.

والصف المميز هو الصف المنضبط على الدوام. ففي حصص معلم اللغات، ينشغل التلامذة بفهم كل ما يصدح به لسان المعلم، لا سيما المفردات الجديدة، حيث المطلوب إضافتها إلى مخزونهم اللغوي. أما في الرياضيات، فمهمتهم متابعة المعلم، أو زميلهم أمام اللوح، وهو يعالج مسألة جديدة، وحذرهم الشديد يتجه نحو نقل المعلومات عن اللوح بشمولية ودقة. وفي حصص العلوم، سيكون

بمقدور التلميذ مشاهدة عرض لغوي لتجارب أو تطورات في عالم الانسان والطبيعة، على أن لا يكون له دورٌ في التجربة، أو في ضبط التطوُّر، وكل ما عليه أن يتفاعل ذهنياً مع المعارف الجديدة. وفي حصص المعارف الاجتماعية والدينية، يتقدَّم الفهم والحفظ، ويعتبر إصغاء التلامذة مطلباً غالباً على الدوام.

ربما كانت حصص الأنشطة الفنية والبدنية هي أكثر أنواع الحصص اهتماماً بدور التلميذ المحوري. وهذا يعود لطبيعة هذه الحصص بالدرجة الأولى، من دون أن يعني ذلك خلو هذه الحصص من الحدود أو القيود التي تضرب جوهر النشاط في بعض الأحيان.

وينتهي المشهد بتوجيه مجموعة من الأسئلة للتلامذة بهدف التأكد من استيعابهم المعارف الجديدة، ويُكتفى بعيِّنة محدودة منهم في هذا المجال. على أنه يحق لكل تلميذ من هذه العيِّنة جواب واحد فقط، أما البقية فصمتهم، أو هزُّ رؤوسهم، دليلٌ كافٍ على حدوث التعلُّم.

وبكلمة مختصرة: فإن الوضعية السلبية للتلميذ كانت تشكل واقعاً ملحوظاً في المشهد السابق، ما يعني خضوع التلميذ الشامل لكل ما يجري، بدءاً من نوع المعرفة التي يحق له اكتسابها، مروراً بالمسار الحصري الذي يتعيَّن عليه سلوكه، وانتهاءً بالمساحة التي يجب عليه أن لا يتجاوزها في استيعابه أو إنتاجه.

2 ـ المشهد الجديد

إذا أردنا أن نتخيل مشهداً للتعلُّم المطلوب، فبالإمكان تقديم التصوُّر التالي:

يمهد المعلم للمضمون الجديد بإعلان أهداف الحصة، بما يتناسب مع مستوى التلاميذ، متوقفاً عند أهمية هذه الأهداف في خبرتهم العلمية، وربما في تجاربهم الحياتية. ينتقل بعدها إلى تحديد المسارات التي سيسلكها التلامذة بدافعية ذاتية، وبشكل انفرادي أو فريقي. وبذلك، ينسحب من نقطة المركز ليبدأ دوراً هو أقرب للمواكبة والمتابعة والتصويب، من دون أن يفقد حيويته الملحوظة عند التلامذة. وعند نهاية كل مسار، يطل

أبرز ما يمكن ملاحظته في التعلُّم الجديد، هو اتساع المساحة التي يتحرك فيها عقل التلميذ، بعيداً عن شرط طلب الإذن

المعلم لإدارة المناقشة حول الحصيلة التي توصل إليها التلامذة، فيشارك بالاستماع، ومن ثم وضع الملخَّصات الجديدة، قبل أن يلعب دور المنشط في انطلاق المسار التالي.

التلامذة منهمكون في التعامل مع المادة المعرفية الجديدة، فهماً وتحليلاً وتطبيقاً وإنتاجاً. ففي اللغات، يغلب عليهم التعبير شفوياً أو خطياً. وفي الرياضيات، يكثر التطبيق. وفي العلوم، تسود الملاحظة ويبرز الاستنتاج. أما في المعارف الاجتماعية والدينية، فتتنوع العمليات الذهنية تبعاً لنوعية المعارف المطروحة.

وأخيراً، في الأنشطة الفنية والبدنية، نلحظ التمرينات العملية والميدانية على الدوام. وينتهي المشهد بإجراء اختبار وثيق لحصيلة التعلُّم، وغالباً ما يكون خطياً. ولا يعني ذلك انتهاء أعمال الحصة، إلا بقدر إنجاز التلامذة لهذا الاختبار بشكلٍ معقول ومقبول. على أن أية نتيجة يسفر عنها الاختبار إنما تحكي فعالية تنفيذ الخطوات بالدرجة الأولى، لا مزاجيات التلامذة أو رغباتهم، كما كان سائداً في تحليلات المشهد السابق.

3.ملاحظات عامة

إن أبرز ما يمكن ملاحظته في التعلُّم الجديد هو اتساع المساحة التي يتحرك فيها عقل التلميذ، بعيداً عن شرط طلب الإذن، كما هو الحال في الأوضاع السابقة. وبهذه الطريقة، يمكن أن نتخيل تلامذة في صفوف الحلقة الأولى - وربما في الروضات - يقضون أوقاتاً ملحوظة، تتجاوز أحياناً العشرين دقيقة في المسار الواحد، في عملٍ ذهني عميق وشيِّق ومنتج. فإذا ما ارتفعنا في الصفوف، يصبح بالإمكان تصوُّر حصص تعلُّمية لا نرى فيها المعلم أو نسمعه، أو حتى نحس به، إلا بعد البحث والتحليل، من دون أن يعني ذلك التقليل من دوره الحيوي والأساس، لا سيما في مجال تحديد الأهداف، وتوجيه المسارات، وتقديم العروض والملخَّصات، وأخيراً التحقُّق من حدوث التعلُّم بالشكل المرسوم.

ثم تأتي المبادرة الذاتية للتلميذ كحصيلة فائقة الأهمية في المشهد الجديد. لم يعد التعلُّم نوعاً من التجارب مع التعليمات التي يطلقها المعلم فحسب، بل إرادة شخصية للاكتشاف أو الإنشاء أو المعالجة. فالتلميذ يقف أمام معارفه الجديدة مباشرة، ومن دون واسطة، فقد عاش معها منذ كانت فرضية في ذهنه، ثم عانى في الطريق إليها حتى ترسخت أطيافُها في خياله، قبل أن تلمحها عيناه، وإذا ما عثر عليها أخيراً، فقد عثر على ضالَّته، وغدت جزءاً من فكره وحياته.

بالإمكان تصوُّر حصص تعلُّمية لا نرى فيها المعلم أو نسمعه، أو حتى نحس به، إلا بعد البحث والتحليل، من دون أن يعني ذلك التقليل من دوره الحيوي

وبهذه الطريقة، تحتشد كل طاقات التلميذ الإدراكية في مهمة تنمية خبرته العلمية. ذاك هو التعلُّم بأقوى إيقاعاته، وأعلى مستوياته.

مسابقة المجلة

نتائج مسابقة العدد 199

الجائزة الأولى: ساجدة عبد الكريم عبيد 150.000 ل.ل.

الجائزة الثانية: محمد أنيس جرادي 100.000 ل.ل.

جوائز قيمة كل منها 50.000 ل.ل لكل من:

إيمان محمد مكي
نجاح أحمد جواد
كفاية حسن خريس
جمانة حسين غزال
فادي مصطفى نحال
زينب محمد حرب
عليا ديب الوزواز
ذو الفقار قاسم يزبك

❖ أسئلة المسابقة يُعتمد في الإجابة عنها على ما ورد في العدد الحالي.

❖ يُنتخب الفائزون شهرياً بالقرعة من بين الذين يجيبون إجابات صحيحة عن كل أسئلة المسابقة وتكون الجوائز على الشكل التالي:

الأول: مئة وخمسون ألف ليرة لبنانية. الثاني: مئة ألف ليرة لبنانية بالإضافة إلى 8 جوائز قيمة كل واحدة منها خمسون ألف ليرة.

❖ تجرى القرعة سنوياً لاختيار عشرة مشاركين من بين القسائم المشاركة والذين لم يوفّقوا في القرعة الشهرية.

❖ يُعلن عن الأسماء الفائزة بالمسابقة الشهرية في العدد مئتين وثلاثة الصادر في الأول من شهر آب 2008م بمشيئة اللّه.

آخر مهلة لاستلام أجوبة المسابقة:
الأول من شهر تموز 2008م

❖ تُرسل الأجوبة عبر صندوق البريد (بيروت، ص.ب: 24/53)، أو إلى مكتبة جمعية المعارف الإسلامية الثقافية.

❖ كل قسيمة لا تحتوي على الاسم الثلاثي ومكان ورقم السجل تعتبر لاغية.

1 **حدد الحكم الشرعي فيما يلي في مسألة المضاربة:**

أ- أن يأخذ صاحب المال مبلغاً شهرياً من نسبة الربح العائد له.

ب- أن تقوم الشركات بأخذ أموال المستثمرين، على أن يدفع لهم مبلغاً شهرياً معيناً.

ج- أن يشترط صاحب المال على العامل المشاركة من كيسه بجزء من الخسارة أو جميعها.

2 **من المقصود بالعبارات التالية؟**

أ- ولقد كنت أنظر إليها فتنجلي عني الغموم والأحزان.

ب- وقد احتوته عقولنا نهجاً وفكراً وانتماء

ج- أشر ترنا وراءك يا إمامي نصد عدونا الباغي سوياً

3 **من القائل؟**

أ- الخلق عيال الله، فأحب الخلق إلى الله من نفع عيال الله.

ب- أقصر نفسك عما يضرها.. فإن نفسك رهينة بعملك.

ج- القيام لله لا يعرف الخسران.

4 **حدد الصحيح من الخطأ:**

أ- للذنوب آثار على الرزق وهدوء البال وحدوث الأمراض.

ب- كلما كانت المتع في ذائقة الإنسان أحلى، كانت محبة الدنيا في قلبه أقل.

ج- إن للظهور وقتاً لا يعلمه إلا الله.

5 **إملأ الفراغ بالعبارة المناسبة:**

أ- أهم دور يمكن أن تقوم به المرأة هو دورها كـ..... أو .....

ب- ..... هي مبعث فخر وقوة في الأمة الإسلامية.

ج- ربط القرآن الكريم فكرة الإيمان بعملية .....

قسيمة مسابقة العدد 201

الإسم الثلاثي:.....

مكان ورقم السجل:.....

هاتف:.....

1	أ	ب	ج	6
2	أ	ب	ج	7
3	أ	ب	ج	8
4	أ	ب	ج	9
5	أ	ب	ج	10

مسابقة المجلة

6 **هدف الإمام الخميني من خطابه الثوري إلى قضايا منها:**

أ ـ تبديد الخوف من نفوس الناس.

ب ـ عدم تهديد رموز السلطة وفضحهم.

ج ـ عدم التعبير عن مشاعره بشكل واضح.

7 **يكمن الرد على مقولة التعارض بين منطق الثورة والدولة بالتأكيد على أن:**

أ ـ الثورة لا تستهدف إسقاط النظام، فحسب بل بناء النظام وفق رؤية خاصة.

ب ـ الثورة تصنع الفوضى والاضطراب وتتنعش فيهما.

ج ـ الثورة والدولة بينهما علاقة تكامل.

8 **في أي صفحة وردت العبارة التالية:**

«هاأنت أمامي تعلو أكتاف الرجال تسبقني خطاك، قامتك السابحة فوق أوجاع محياك ترسم لي طريقي».

9 **عدد المفاهيم الثلاثة التي تدعونا إليها القمصان في قصة يوسف عليه السلام.**

10 **آية قرآنية نستفيد منها رؤية ثقافية، تعتبر أن تحصيل الثقافة بحاجة إلى انتقال أفقي في الجغرافيا وانتقال عامودي بالعروج إلى السماء ما هي؟**

إلى القرّاء الأعزاء

ترحب إدارة المجلة بأي اقتراح أو نقد، أو حتى مشاركة في إطار السياسة العامة للمجلة ويمكن للقراء الأعزاء إرسال إقتراحاتهم إلى المجلة في رسالة أو في خانة الملاحظات أدناه:

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

.....

إعداد: نبيلة حمزي

1 ـ الكتاب: سبيلك إلى مكارم الأخلاق.
الكاتب: الشيخ نعيم قاسم.
الناشر: دار الهادي.

يتضمن الكتاب شرحاً ميسَّراً لدعاء الإمام زين العابدين عليه السلام في مكارم الأخلاق حيث عمد الكاتب إلى توضيح المعنى وتقديم الشواهد من القرآن الكريم وأحاديث ومواقف الرسول صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام بطريقة خالية من التعقيد والإطناب رغبة بانسياب مضمون الدعاء إلى القلب وعدم الإغراق في التحليل الفكري والنظري له، كما تم استخدام أسلوب المحاكاة ما يساعد على تلمس الذات في خطاب وجداني للاهتداء إلى سبيل المكارم.

يقع الكتاب في 287 صفحة من الحجم الكبير.

2 ـ الكتاب: عبر من التاريخ.
الكاتب: باقر المحسني.
الناشر: مؤسسة العروة الوثقى.

«عبر من التاريخ» كتاب يجمع بين دفتيه قصصاً تاريخية مليئة بالحكم فيريك كيف سما وعلا أولئك الذين عدلوا وانصفوا في حياتهم وكانت غايتهم الأولى الترقي في معارج الكمال والفضيلة، وكيف انخزى وتسافل أولئك الذين كانت غايتهم الأولى الهبوط والانحطاط في مهاوي التشفّي والانتقام والرذائل والانغماس في شهوات هذه الدنيا.

يقع الكتاب في 203 صفحات من القطع الكبير...

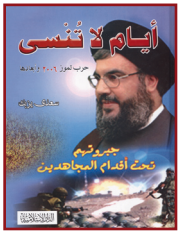

3 ـ الكتاب: أيام لا تنسى.
الكاتبة: سعدى يزبك.
الناشر: الدار الإسلامية.

كتاب «أيام لا تنسى» يعرض بشكل موثق بالمعلومات والصور: تاريخ إسرائيل العدوة للعرب من حين احتلالها لأرض فلسطين حتى الآن، البعد العسكري والسياسي، النووي، الاقتصادي والمائي لإسرائيل، نبذة موجزة عن عملية الوعد الصادق وأبعادها، انتصار المقاومة الإسلامية وفشل العدو الغاشم والنتائج الداخلية والخارجية لحرب تموز وتقرير لجنة فينوغراد، ويتضمن خطابات أمين عام حزب الله السيد حسن نصر الله من 12 تموز 2006 ولغاية 14 آب 2007 والذكرى السنوية الأولى لهذه الحرب.

ثلاثة وأربعون شهيداً

ثلاثة وأربعون
فوق ثرى الجنوب، في لبنان
فجرَ نبتةٍ يُستشهدون(×)
من يحولُ بين خضرة الدماء والحياة؟!!...
والروح وهي في سُمُوّها
تلقي ببُردَة اخضرارها
على الغصون يُبساً، فيبزغُ النبات؟!!
بين الأشجار (الحور) بلا ثمر
لكن الخدمة حين تكونُ لوجه الله
فإن الله يفاجئ أهل محبته بالمذهِل
يخرج من جذع مقطوع محروق
نسي الأرض وفطرتها
يخرج منهُ غُصناً أخضر
(الحور) المقطوعُ المنصوب على قاعدة
والمدهون بلون عمامة (نصر الله)
نثروا فوق براءته صور الشهداء
انتبه (الحور) المقطوع لهذا الحمل
الرباني فصفق مزهُواً:
«من مثلي، ثمري، مقطوعاً،
أسماء طيور الله»؟!!
فمدَّ (المرسى) بُردتهُ الخضراء وأولم
ثلاثة وأربعون ورقة خضراء
وسط يابس من الجذوع
أيّ بسمةٍ أفاضها مُفيضُ جوده
خضراء، بين (كاف) و(النون)
ثلاثة وأربعون، يورقون

(×) الشهداء الذين علقت أسماؤهم على جذع حور مقطوع في بلدة بنت جبيل الجنوبية فأنبت ثلاثاً وأربعين ورقة خضراء بعدد الشهداء، فكانت أعجوبة من العجائب.

عبد الكريم الناعم ـ سوريا حمص

أذكرك أيها البطل

مهداة إلى فارس النصر الإلهي الحاج علي حاتم رضا (رضوان)
أحد أبطال مواجهات الوعد الصادق

أذكرك في أمواج البحر الهادرة
ثائراً ومربياً
أذكرك في زبد الحب وشواطئ الصمود
صوتاً مدوياً
أذكرك في بساتين العطاء وأرض الإباء
مقاتلاً علوياً وسيفاً حسينياً
وأذكرك في سكون الليل
راهباً وعابداً

وأذكرك بين جنبات النهار
متواضعاً وعزيزاً
وأذكرك في زمجرة الأسود
مقداماً وضرغاماً
أترقبك في عيون فاطمة
أباً حالماً
وأغترف من هدأة عينيك
بريق الحرية وصولجانها
ألتمس من دمك الملتهب
كرامة وشموخاً
أنظرك في كوكبة رجال الله
وعداً صادقاً
أُنشدك بيرق نصر
في الأعالي مرفرفاً
أغني كلماتك وأعزفها لحن الإنسانية
نحن شهداء النصر ومعراج البقية
نحن شهداء الفتح ووعد الحرية
نحن شهداء مخاض دولة الحق الأبية

بلال عيسى

ألف باقة فخر

(تصل إلى القلب الكبير لسيد الوعد الصادق)

يا قائد المقاومة، يا رافض المساومة... يا نسراً علا فوق الجبال الشاهقات... فوق غيمات الشتاء الماطرة... أمطرتهم بوعدك الصادق في تموز وقبل ذاك؛ كنت صخرة وموجة صامدة، في وجه الرياح الهادرة...

يا نصراً، يا صمود الضاحية... يا نصراً، يا «طيبة» ويا «عيتا» ويا «خيام»... يا مُشعل الآمال في درب الكرام... يا نفساً أبت أن تقبل الذل، رغم غطرسة الصهاينة اللئام... أنت يا نصراً خميني الهوى: مسلماً، مؤمناً، توقظ شمس أحلامنا القاتمة، والقلوب الحالمة، وكل نجمات المساء النائمة... فألف شكر نتلوه على أسماعكم، وألف باقة فخر ترمى على أقدامكم... يا سيد المقاومة...

أبو صلاح القطيفي ـ المملكة العربية السعودية

رسالة إلى عدوّي

يا أيُّها «الصَّهاينة».. إقرأوا مصير مستقبلكم!!
يا من اعتمرتم قلنسوةً صُبِغَت بدم المجازر..
يا من لبستم وتلبسون ثياباً حكتموها من شرايين الأبرياء..
نصيحتي لكم.. إقرأوا تاريخ أسلافكم..
نصيحتي لكم.. إقرأوا واقع حاضركم، وأعود وأذكِّركم إقرأوا جيِّداً مصير مستقبلكم...
إنَّ كلَّ دمعة سقطت بعد غصَّة على وجنة أب محتسب صابر..
إنَّ كلَّ حبَّة رملٍ تناثرت من جدارٍ يُؤي شيخاً عاجزاً..
إنَّ كلَّ قطرة دمٍ سالت من جسدٍ طاهر..
إنَّ كل صرخة أطلقتها أمّ مفجوعة..
إنَّ كلَّ لحظة رعبٍ وهلع عاشها طفل قاصر..
إنَّ كلَّ قطرة عرقٍ مُسِحَت من على جبين مقاوم..
إنَّ كلَّ عبرة اختنق بها صدر جارٍ أو قريبٍ أو ناصر..
إنَّ كلَّ ذلك وإن شئتم أكملت قصيدة الموت سيتحوَّل لا محالة والوعد وعد الله القاهر..
سيتحوَّل إلى كرة ذهبيَّة.. لكن من نار.. تحرقكم.. تمسح عن بيت المقدس ذاك العار..
وهذي نصيحتي لكم

قاسم محمود أمين

فوارس البطولة

مهداة إلى روحَي شهيدي الوعد الصادق
(علي محمود صالح «بلال» ومحمود قعيق «حسان»)

حسّان... أصحيح أنّك غادرتنا ولم نعد نراك، أم سكنت القلوب التي في الصدور بعيداً عن كل العيون؟

لا البصر يدرك أين أنت ولا الفكر يحدد المنزلة التي فيها أنت
يا من انساب الطّهر بين عينيه، انسياب الكوثر في جنان الخلد
يا من ارتسمت على ملامح وجهه كل أشكال الحبّ والحنان
عرفناك، فعرفنا فيك معنى الوفاء وصدق الوعد،
فكنت شهيد الوعد الصّادق
أمّا أنت يا بلال، يا مؤذن الرسول والمعركة في خيبر الجنوب
يا منشداً من فوّهة البندقية، حيّ على خير العمل بشكل دؤوب
يا شادّاً على الأيدي والعزائم، يا صانع النصر في زمن الهزائم
يا زارعاً الحياة في المنعطفات والمفارق والدروب
يا من امتطيت صهوة البطولة
علّمت الآخرين كيف تكون الرّجولة، وبالدّم تُطوى صفحة العار

ملاك أحمد عز الدين

واحة المجلة

الخروج من النافذة

سامي : لماذا تقفز من النافذة يا سعيد؟

سعيد : الطبيب قال لي إن أردت الشفاء، فلا تخرج من باب بيتك قبل أسبوع.

بخيل جائع

دخل بخيل ثقيل الظل على قوم يأكلون، فسألهم : ماذا تأكلون؟

أجابه أحدهم بحنق: نأكل سماً.

فسارع بالجلوس إلى المائدة وهو يقول: الحياة بعدكم حرام.

أسماء ومعان:

- آمنة : هانئة سعيدة، تعيش في اطمئنان: من الأمن. والمؤمن من أمنه الناس.
- نصار: المقدم على نصرة إخوانه، المعين على النصرة.
- مها : المها: البلور. أو الدرة. والمهاة: الشمس- والبلور. وعينا بقرة الوحش.
- بثنة : البثنة هي الأرض السهلة اللينة وقيل الرملة، وبها سميت المرأة بثنة وتصغيرها بثينة.

هل تعلم ؟

- أن النحلة تموت على الفور إذا لسعت الانسان؟
- أن الألسنة عند البشر، لا يمكن أن تتشابه، كما في بصمات الأصابع؟
- أنه كما للأصابع بصمات، كذلك فللعيون بصمات لا يمكن أن تتشابه؟
- أن العقرب إذا أحاطت به النار لسع نفسه؟

أحجية

علبتي من الشجرة، صغيرة ومدورة، فيها أكل وفيها شرب، طعمتها مثل السكرة. من أنا؟

لكل أمر سبب

ورد على لسان أمير المؤمنين عليه السلام: «إن لكل أمرٍ سبب»

وورد أن الكفر سبب تحوّل...؟

لمعرفة ذلك، عليك الإجابة على التحديدات أدناه أفقياً لتظهر الإجابة في الخانات الملونة عمودياً.

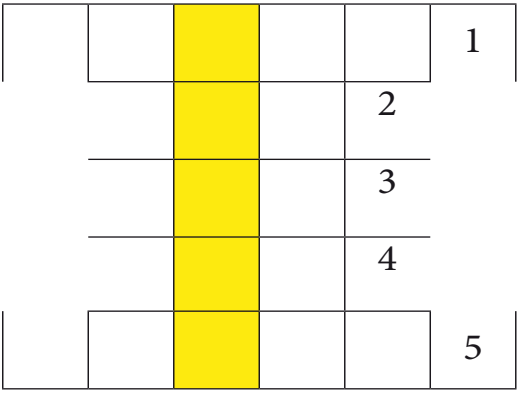

1- **هي من الحيوانات التي ذكرها الله تعالى في القرآن الكريم.**
2- **كظم الغيظ.**
3- **من الفواكه التي ورد اسمها في الكتاب العزيز.**
4- **خوف.**
5- **وصفه القرآن الكريم أنه من زينة الحياة الدنيا.**

من القائل:

داخل الشبكة مجموعة حروف إن جمعتها ورتبتها تحصل على حديث عن النبي الأكرم صلى الله عليه وآله الباقي 8 أحرف بما فيها (ص) وهي من ألقابه صلى الله عليه وآله.

ص	و	ط	ن	ط	ن	ت	ه	م	ا
و	م	ا	ن	ظ	ر	و	ا	ل	ب
ا	ا	ص	ل	ا	ت	ه	م	و	ا
ل	ل	و	ك	ث	ر	ة	ط	ص	ل
م	ا	ل	و	أ	د	ا	ء	و	ل
ع	م	ا	ا	ل	ح	ج	ا	م	ي
ر	ا	ك	ث	ر	ة	ف	ل	ه	ل
و	ن	ى	و	ل	ك	ن	ى	م	ص
ف	ة	ا	ل	ح	د	ي	ث	(ص)	د
ت	ن	ظ	ر	و	ا	ا	ل	ى	ق

واحة المجلة

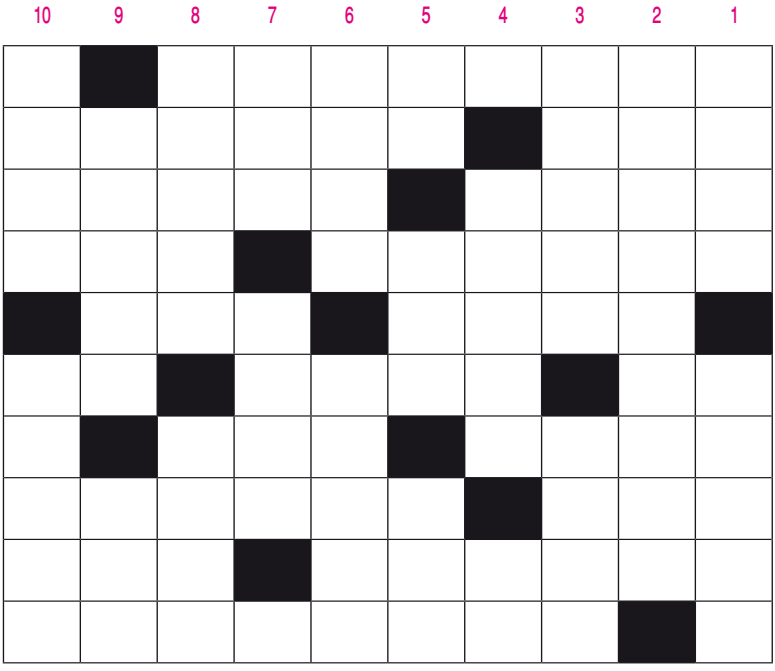

أفقياً:

1 ـ اسم سيف الإمام علي (عليه السلام).

2 ـ أدركَ القوم ـ ناصروه وأيدوه.

3 ـ يقنط ـ نقاتل في سبيل الله تعالى.

4 ـ عندهما ـ تلا الكتاب.

5 ـ زاد الشيء إلى الشيء ـ ألقى السلام على القوم.

6 ـ من أنواع الأفاعي – تعلمت في الكتاب ـ ضمير متصل.

7 ـ يمتّن الشيء ـ كذب.

8 ـ حاجة وغاية ـ الناضج من الثمار.

9 ـ أحلام ـ ظهر الباخرة.

10 ـ الودائع.

عمودياً:

1 ـ مهان وحقير ـ انقطاعه عن الطعام والشراب.

2 ـ من الحيوانات.

3 ـ أبادل السلعة بسلعة غيرها ـ كل مرض منتشر.

4 ـ أَرقي ـ سئم.

5 ـ صوّتَ الثعبان ـ مهرب ـ أحرف متشابهة.

6 ـ بلدة لبنانية جنوبية حصلت فيها مجزرتان على يد العدو الصهيوني طلبتم.

7 ـ أتمادى في الأمر ـ موتي.

8 ـ أصحابي ـ متوارٍ ومختفٍ بانتظار العدو.

9 ـ مدينة جزائرية ـ برز وظهر الشيء عن السطح المحيط به.

10 – يهدما ـ الوقوع في أمر شاقّ.

حل «الكلمات المتقاطعة»

10	9	8	7	6	5	4	3	2	1	
ر	ا	ص	ت	خ	ا	■	ر	ف	ص	1
د	ل	■	ن	ا	ل	و	ج	ل	ا	2
ن	ا	س	ي	ن	■	ا	ت	س	د	3
ا	ف	ج	■	و	ج	هـ	■	ط	ق	4
■	ن	ا	ظ	ق	ي	ن	ب	ي	ح	5
ك	ا	ل	م	■	ا	■	ح	ن	م	6
ا	ن	■	ا	ن	د	ب	ي	■	ز	7
ن	■	ا	ت	ع	■	ج	ر	خ	ة	8
و	هـ	س	■	ا	ف	ل	ة	ي	■	9
ن	ا	د	و	س	ل	ا	■	ر	ق	10

من وصايا لقمان

حق الأب

وأما حق أبيك، فتعلم أنه أصلك وأنك فرعه، وأنك لولاه لم تكن، فمهما رأيت في نفسك مما يعجبك، فاعلم أن أباك أصل النعمة عليك فيه؛ واحمد اللّه واشكره على قدر ذلك ولا قوة إلا باللّه.

آداب المجالسة

يا بني، لا تجالس الناس بغير طريقتهم، ولا تحملنَّ عليهم فوق طاقتهم، فلا يزال جليسك عنك نافراً، والمحمول عليه فوق طاقته مجانباً لك، فإذا أنت فرد لا صاحب لك يؤنسك، ولا أخ لك يعضدك.

جواب الأحجية

جوز الهند

أجوبة مسابقة العدد 199

1 ـ أ ـ لا يجوز.

ب ـ لا يجوز.

ج ـ لا يجوز.

2 ـ أ ـ مكروه.

ب ـ مستحب.

ج ـ مكروه.

3 ـ أ ـ أهل البيت عليهم السلام.

ب ـ الزوال.

ج ـ الأمثال.

4 ـ أ ـ الرسول صلى الله عليه وآله.

ب ـ الإمام الخامنئي دام ظله.

ج ـ ملغى.

5 ـ أ ـ صح.

ب ـ خطأ.

ج ـ صح.

6 ـ أ ب ج.

7 ـ ملغى.

8 ـ أ ب.

9 ـ ب ج.

10 ـ أ ب ج.

أضغاث أحلام

إيفا علوية ناصر الدين

يحكى أن وحشاً ضارياً حلّ بعدما ذاع صيت قوة بطشه وغدره متربصاً بإحدى القرى الوادعة يريد بها حرباً وفتكاً، ليعيث بها فساداً، ويضمها إلى أرجاء سلطة مملكته المغتصبة.

وكان كلما حمل عليها بهجومه الغادر مسلطاً عليها سيوف أنيابه ومخالبه الكاسرة، رجع يجر وراءه أذيال الخيبة، وقد مرّغ المقاومون أنوف قوته المزعومة في الوحل، ودفنوا أجزاء سيوفه المسننة في أديم التراب.

ولما استحقت في نفسه الهزيمة بعد وقعة كبرى استنفذ فيها كل أساليب قوته، تقهقر متراجعاً، ينوء بما حصدت يداه، وفي البال فكرة جديدة يلهّي بها نفسه تعويضاً عن الشعور المذل الذي يلتهب في أعماقه: إطلاق مجموعة من الثعالب والذئاب تساعده في مهمة استعراضية، يتداورون فيها على الزعيق والعواء وهم يغطون شاردين في الحلم الذي لم يعودوا يملكون سواه.

فبعدما أضحت بطولات المقاومة كابوساً يتسلل إلى مخيلاتهم في ظلمة الليل كما في وضح النهار، صار القضاء على المقاومة حلماً ملحاً تتراءى لهم مشاهده في غفواتهم وكبواتهم، ويطلقون لفصوله العنان في الليالي المظلمة بعدما استحال لعيونهم التمتع بصوره على أرض الواقع.

مساكين أولئك، بات عليهم حقاً أن يستفيقوا من غفلة الوهم والسراب، قبل أن يغرقوا في مستنقع الهزيمة حتى في أضغاث أحلامهم، وأن يعتبروا ويتعلموا من دروس الماضي وهو ليس عنهم ببعيد، وأن يتصفحوا ذاكرة التاريخ بعدما خانتهم ذاكرتهم، وأن لا يصمّوا آذانهم عن الحقيقة المدوّية: المقاومة باقية باقية حتى النصر الأخير...